وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الانسانية

مطبوعة بيداغوجية في مادة مدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة

مطبوعة بيداغوجية معدة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم إنسانية

إعداد: د.عمر بوصبيع

السنة الجامعية : 1447-1448 هـ/2025-2026 م

مقدمة:

يُعدّ تاريخ الحضارات القديمة من أهم الميادين المعرفية التي تهتم بدراسة نشأة المجتمعات الإنسانية وتطورها عبر العصور، إذ يتيح للطالب فهم المراحل الأولى لتشكّل الحضارة الإنسانية والوقوف على المنجزات الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أسهمت في بناء التراث الإنساني المشترك. كما تساعد دراسة الحضارات القديمة على إدراك الجذور التاريخية للعديد من الظواهر والمؤسسات التي لا تزال تؤثر في حياة الإنسان المعاصر.

يندرج مقياس مدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة ضمن الوحدة الاستكشافية الموجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم إنسانية، ويهدف إلى تعريف الطلبة بالمفاهيم الأساسية المرتبطة بالحضارة، ومصادر دراسة التاريخ القديم، ومناهج البحث المعتمدة في الكشف عن معالم الحضارات الإنسانية الأولى وتحليلها، كما يسعى إلى تمكين الطالب من الإحاطة بمختلف المظاهر الحضارية التي عرفتها شعوب الشرق الأدنى القديم، باعتباره أحد أهم المراكز التي شهدت بواكير الاستقرار البشري والتنظيم السياسي والازدهار الثقافي.

تتضمن هذه المطبوعة مجموعة من المحاضرات المتكاملة التي تبدأ بتحديد مفهوم الحضارة وخصائصها، وعرض أهم المصادر المعتمدة في دراسة الحضارات القديمة، سواء كانت مصادر أثرية أو كتابية أو مادية، مع التطرق إلى المناهج العلمية المستخدمة في تحليلها واستثمارها تاريخيا، ثم تنتقل إلى دراسة حضارات بلاد الرافدين بمختلف مراحلها التاريخية، بدء بالحضارة السومرية، مروراً بالحضارتين الأكدية والآشورية، وصولاً إلى الحضارة الكلدانية، مع إبراز أهم مظاهرها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والعلمية.

كما تتناول المطبوعة حضارة الحيثيين في الأناضول، وحضارة عيلام، وحضارات بلاد فارس، من خلال تتبع تطورها التاريخي وإسهاماتها الحضارية وعلاقاتها بمحيطها الإقليمي، وتخصص حيزاً مهماً لدراسة الحضارة المصرية القديمة باعتبارها إحدى أعرق الحضارات الإنسانية وأكثرها تأثيراً، من خلال التعرف على مراحل تطورها وأبرز منجزاتها في مجالات الحكم والعمران والديانة والفنون والعلوم.

وتتطرق هذه المطبوعة كذلك إلى الحروب الميدية بوصفها محطة تاريخية بارزة في الصراع بين الشرق والغرب القديمين، وما نتج عنها من تحولات سياسية وحضارية كان لها أثر بالغ في تاريخ المنطقة، وتُختتم بدراسة حضارات الجزيرة العربية قبل الإسلام، مع إبراز الخصائص السياسية

والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي ميزت المجتمعات العربية القديمة، ودورها في التفاعلات الحضارية التي عرفها العالم القديم.

وعليه، فإن هذه المطبوعة تمثل دليلاً علمياً وبيداغوجياً يساعد الطلبة على استيعاب المحاور الأساسية للمقياس، ويزودهم بالمعارف الضرورية لفهم تاريخ الحضارات القديمة وتحليل تطورها وإدراك إسهاماتها في مسيرة الحضارة الإنسانية.

المحاضرة الأولى

الحضارة وتعريفاتها

I- الحضارة:

اختلفت الآراء التي تناولت تعريف الحضارة عند العرب والغربيين ونذكر منها:

1- عرفت الموسوعات والقواميس العربية الحضارة على أنها مظهر من مظاهر الرقي في جميع الميادين

2- أما **القاموس الفرنسي LAROUSSE** فيعطي للحضارة عدة تعريفات نذكر منها: الحضارة هي حالة من التطور الاقتصادي، الاجتماعي، السياسي، والثقافي التي تطرأ على بعض المجتمعات وهي الحالة التي تعتبر مثالية تطمح شعوب أخرى للوصول إليها.

3- ويعرف **ابن خلدون** الحضارة فيقول: هي نمط من الحياة المستقرة ينشئ القرى والامصار، ويضفي على حياة أصحابه فنونا منتظمة من العيش والعمل والصناعة وإدارة شؤون الحياة والحكم وترتيب وسائل الراحة وأسباب الرفاهية.

4- ويتحدث **الدكتور حسين مؤنس** في كتابه: **الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها** فيقول : الحضارة هي ثمرة كل جهد يقوم به الانسان لتحسين ظروف حياته سواء أكان الجهد المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودا أو غير مقصود وسواء أكانت الثمرة مادية أو معنوية.

5- أما المورخ **ول ديورنت** في كتابه **قصة الحضارة** المجلد الأول فيعرفا على أنها نظام اجتماعي يعين الانسان على الزيادة في انتاجه الثقافي، وهي تتألف من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، النظم السياسية، التقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب، والقلق لأنه إذا ما أمن الانسان من الخوف، تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الابداع والانشاء، وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها.

II- مفاهيم ذات صلة بالحضارة:

1- **الثقافة:** هي أسلوب خاص في الحياة يميز أمة معينة عن أمم أخرى انطلاقا من الجانب الروحي والمعنوي كالدين واللغة والتاريخ وكل ما هو اجتماعي وخلقي.

2- **المدنية:** هي الحالة الراقية التي وجدت عليها الأمم تحت تأثير العلوم والفنون والصنائع.

3- الأويكومين: يعرف أرنولد توينبي في كتابه تاريخ البشرية مصطلح الأويكومين على أنه الجزء المعمور بالبشر من العالم أو بتحديد أدق الجزء المسكون بالمجتمعات المسماة متمدنة.

4- فجر التاريخ: هي المرحلة الانتقالية بين فترة ما قبل التاريخ إلى بداية العصور التاريخية ومن أهم منجزات البشرية في هذه المرحلة ابتكار الكتابة، فظهرت الكتابة الهيروغليفية Hiéroglyphe في مصر والكتابة المسمارية Cunéiforme في بلاد الرافدين.

III-عوامل قيام الحضارة

لقد ارتبط قيام الحضارة بمجموعة من العوامل التي من خلالها يمكن للحضارة أن يتسارع قيامها، ويزدهر نموها كما يمكن أن يكون لهذه العوامل دور في إعاقة مسار الحضارة وتراجعها وتتلخص تلك العوامل فيما يلي:

1- العوامل الجيولوجية:

إن تراكم الجليد مثلا قد يغمر ما عمره الانسان ويطمس منشآته وبذلك تنحصر الحياة في نطاق ضيق من سطح الأرض، وفي نفس الوقت يمكن للإنسان أن يشيد ويعمر ويبني عند خلو أرضه من الجليد ومن الكوارث الأخرى التي تواجهه مثل الزلازل.

2- العوامل الجغرافية:

فالمناخ الجيد يساعد الانسان على بناء حضارته والتربة الخصبة تشجعه على تطوير مهاراته الزراعية، وبذلك فالجغرافيا قد تهيئ سبيل ازدهار وتقدم الحضارة والانسان، وفي نفس الوقت قد تعيقها إذا لم تكن ملائمة مثل الجو الحار والرطب وكثير الأمطار الذي تكثر معه الأمراض فلا تتهيأ بذلك أسباب قيام الحضارة ولا تتسارع خطاها نحو النمو والتطور.

3- العوامل الاقتصادية:

كان الانسان في بادئ الامر يعتمد على الصيد لتأمن غذائه اليومي، ولم تكن له حضارة إلا حين صار ينتج ما يأكله وما يفيض عن حاجاته بعد أن ابتكر طرقا للزراعة والإنتاج وتربية الحيوان وبذلك أصبح يؤمن غذاءه ويدخر ما يفيض عن حاجاته أو يتصرف فيه بالبيع ومن هنا طرق باب الحضارة حين صار يزرع ويصنع أدوات تعينه على ذلك ويربي الماشية ويعمل في نظام اقتصادي متحضر.

4- العوامل النفسية:

لا يمكن لتلك الحضارة التي سبق ذكرها أن تكون حضارة ولا تنشئ مدنية دون عوامل نفسية، اذ لا بد أن يسود الناس نظام سياسي أو حالة استقرار، وقد يُطلب أحيانا في تأمين الحضارة أن يكون بين الناس اتفاق عقائدي لمفهوم المثل الأعلى المنشود لأن ذلك يرفع الأخلاق ويدفع بها الى الإخلاص في العمل، وتصبح بذلك حياة الانسان أشرف وأكثر نجاعة.

وفي الأخير يمكن القول أنه لو انعدمت هذه العوامل أو واحد منها لجاز للحضارة أن يتقوض أساسها، فانقلاب جيولوجي خطير أو تغير مناخي شديد أو استنفاذ الموارد الطبيعية أو اضطراب في النظام الاجتماعي الذي قامت على أساسه حضارة ما قد يؤدي إلى تراجعها و فنائها.

المحاضرة الثانية

مصادر دراسة الحضارة

تنقسم المصادر التي يعتمد عليها الباحثون في دراسة الاحداث التاريخية والمظاهر الحضارية لحضارة الانسان القديم إلى نوعين: مصادر مادية ومصادر أدبية.

I- المصادر المادية:

يتمثل هذا النوع من المصادر في الآثار التي خلّفها الانسان القديم، والتي تشير إلى حضارته، ويمكن تقسيم تلك الآثار إلى نوعين: ثابتة مثل القصور والمعابد والمنازل والمقابر وبقايا المدن، ومتنقلة كالتماثيل وأدوات الزينة والأسلحة والأدوات المنزلية والعملات، إضافة إلى البرديات أو أوراق البردي التي عرف بها المصريون والألواح الطينية التي تم الكشف عن مئات الآلاف منها في بلاد الرافدين.

II- المصادر الأدبية: يتمثل هذا النوع من المصادر في كتابات المؤرخين والفلاسفة وكذا ملاحم الشعراء القدامى.

1- كتابات المؤرخين اليونان والرومان (الكتابات الكلاسيكية):

استطاع العديد من المؤرخين والجغرافيين اليونان والرومان كتابة عدد من المؤلفات من خلال ما شاهدوه وما عاشوه من أحداث أثناء زيارتهم لتلك البلدان التي قامت بها حضارة الانسان القديم مثل مصر وبلاد الرافدين وشبه جزيرة اليونان وغيرها من الامصار التي تنقلوا إليها ونذكر من أولئك المؤرخين:

أ- **هيرودوت** (Hérodote): من أشهر المؤرخين الإغريق، ولد بمدينة هاليكارناسوس (Halicarnassus) بآسيا الصغرى ثم غادرها إلى أثينا، قام برحلات عدة إلى الشرق، زار مصر، بلاد فارس وبلاد الرافدين وبرقة ببلاد المغرب القديم. أشهر مؤلفاته كتابه التواريخ وقد أطلق عليه شيشرون لقب أبو التاريخ حيث كان أول من وضع كتابا محكم الأسلوب سهل القراءة يحوي الكثير من المعلومات التي استمدها من مشاهداته الشخصية أو التي حصل عليها عن طريق روايات الآخرين.

ب- **بليني الكبير** (Pline l'Ancien) مؤرخ لاتيني يلقب بالأكبر تمييزا له عن ابن أخيه الملقب بالأصغر، اشتهر بمؤلفاته التاريخية والجغرافية، أشهرها كتابه المعنون " التاريخ الطبيعي" الذي وصف فيه جغرافيا القارات المعروفة في زمنه وعادات أهلها ومواردها.

2- كتابات الفلاسفة : ونذكر منهم

أ- **أرسطو طاليس** (Aristote) أشهر فلاسفة الإغريق، تلقى تعليمه في أثينا على يد أفلاطون، وبعد تولي فليب المقدوني عرش مقدونيا كلفه بالإشراف على تعليم ابنه الإسكندر، وقد ظل أرسطو يرافق الإسكندر حتى خروجه في حملته إلى الشرق حوالي عام 335 ق.م حيث عاد أرسطو إلى أثينا وأسس مدرسة خاصة به، وبعد موت الإسكندر وتفكك إمبراطوريته، ساد في أثينا الشعور بالعداء تجاه المقدونيين وأنصارهم، مما أضطر أرسطو إلى مغادرتها متجها نحو خالكيس بجزيرة يوبويا وظل بها حتى وفاته، وقد ترك العديد من المؤلفات كان أهمها كتاب **السياسة**.

3- كتابات الشعراء: نذكر منهم:

أ- **هوميروس** (Homère): من أشهر شعراء الإغريق يعتقد أنه عاش في القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد، وتنسب إليه ملحمتان شعريتان من أشهر الملاحم الإغريقية وهما الإلياذة والأوديسة، فقد جاء في الأولى أخبار عن حرب طروادة وفي الثانية حكاية تدور أحداثها بعد نهاية حرب طروادة.

ب- - **فرجيل** (Virgile): شاعر روماني من أشهر أعماله الإنيادة التي تروي قصصا أسطورية تصور أصل الشعب الروماني قبل تأسيس روما بزمن طويل، وقد نُظِمت بطريقة الشعر الملحمي الذي عرف في العصور القديمة.

المحاضرة الثالثة

حضارات بلاد الرافدين - السومريون والأكاديون

1- التسمية:

عرفت بلاد الرافدين بتسمية **ميزوبوتاميا** (Mesopotamia) عند كل من المؤرخ اليوناني بوليبيوس (Polybe) والجغرافي سترابون (Strabon) وهي تعني أرض ما بين النهرين، أما عن كلمة **عراق** التي عرفت بها المنطقة فقد اختلفت آراء الباحثين حول أصلها، ولعل أبرز هذه الآراء أنها كلمة مُعرَّبة من أصل فارسي وهي تعني الساحل (إيراه الذي عُرِّب إلى إيراق ثم عراق) أو البلاد السفلى.

2- الموقع الجغرافي:

تقع بلاد الرافدين بين بادية الشام غربا ومرتفعات إيران شرقا، وهي عبارة عن منخفض صحراوي يجتازه نهرا دجلة والفرات فيحوِلانه إلى سهل خصيب، وهو السهل الذي يسمى اليوم العراق وقد عَرَفَتْ أرضه أقدم الحضارات.

3- حضارات بلاد الرافدين:

أ- حضارة السومريين:

السومريون هم شعب كان يقيم في جنوب أرض الرافدين منذ العصور السابقة للتاريخ، وقد بلغوا هناك في عصر متقدم مرتبة عالية من الحضارة، فقد بدأوا بشق قنوات الري واستغلال التربة بعقل وتدبير، كما أقاموا المعابد والتماثيل، وتعطينا بعض هذه التماثيل صورة هامة عن ملامح السومريين، وهي تتميز بجبهة منخفضة مائلة إلى الخلف وأنف بارز أقنى، وفي العصور المتقدمة نرى شعرا طويلا مفروقا ولحية عريضة، ولكننا نجد فيما بعد رؤوسا ووجوها محلوقة الشعر.

عرفت الحضارة السومرية من خلال خمس مدن يمكن اعتبارها مراكز رئيسية لها وهي : **نيبور، أوروك، أور، أَرِيدُو ولجش**، وقد ثبت تاريخيا من خلال اتفاق الآراء على أن كل مدينة تمكنت من تأسيس دويلتها المستقلة والتي كان يحكمها ملك، وإذا كانت نيبور وأريدو قد عرفتا على أنهما مراكز دينية فإن أوروك وأور ظهرت عليهما نزعة السيادة، وقد استطاعتا في عدة مرات أن تتوليا زعامة البلاد، ورغم المنافسة مع ملوك لجش إلا أن هذه الأخيرة لم تستطع النيل منهما.

قامت حضارة المدن السومرية جنوب بلاد ما بين النهرين نظرا لخصوبة تلك المنطقة بفعل رواسب نهري دجلة والفرات التي شكلت سهلا خصيبا قريبا من مياه الخليج الغنية بالأسماك.

وفي الحقيقة يصعب في ضوء المصادر المتاحة كشف الغموض الذي يعنى سواء بأصل السومريين أو بتاريخ مجيئهم إلى جنوب العراق، إلا أنه من الواضح أن هؤلاء السومريين قد سكنوا المنطقة إلى جانب جماعات أخرى وبخاصة العناصر السامية التي وفدت من شبه الجزيرة العربية في موجتها الشمالية الشرقية تجاه بلاد الرافدين، وقد تمكن كل من السومريين والساميين من تكوين عدد من المدن الرئيسية ورد ذكرها في قائمة الملوك السومرية، وكان لكل مدينة استقلالها الذاتي سواء في ملكية الأرض أو استغلال موارد المياه وكذلك الاستقلال السياسي والحضاري، أما عن تاريخ دخول السومريين واستقرارهم في جنوب بلاد الرافدين فيذهب بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأن ذلك تم عند نهاية الالف الرابع ق.م، وذلك مع ظهور الكتابة في جنوب العراق.

كان السومريون عاجزين عن بناء دولة كبيرة، فقد كانوا منقسمين إلى دول ومدن، كان ملوكها هم الكهنة والممثلين للآلهة المحلية، ولكن هذا لا يمنع وجود تنافس بين هذه المدن السومرية بغرض بسط النفوذ على المدن الأخرى، وكان يحدث ذلك أحيانا ولكن لفترة قصيرة من الزمن، أما الدولة الوحيدة التي بلغت مكانة مرموقة فهي تلك التي وُفق **لوغال زاغيزي** (Lugalzaggisi) في انشائها حول مدينة **أمَّا** (Umma) (تل خوجة حاليا) إلا أنه وبعد أن احتفظ بسيادته عليها سنين عدة غلبته عليها أخيرا دولة سامية، وكان ذلك حوالي 2350 ق.م.

ب- **الأكاديون:**

كانت جماعات من الساميين قبل ظهورهم على المسرح السياسي بزمن يقيمون في أرض الرافدين حول أطراف المدن السومرية، وكانوا يعيشون على الرعي وفق تقاليدهم القديمة، وكان أول عمل كبير قاموا به هو ذلك النصر الذي قضوا به على مملكة **لوغال زاغيزي** والتي أقاموا مكانها دولة **أَكَدْ** السامية، وقد أفادت الدراسات الحديثة من خلال وثائق **ماري** وقائمة الملوك الأشوريين التي كُشِفَتْ في **خورسباد** (قرية تقع شمال الموصل بحوالي 15 كم) بأن تأريخ حكم أسرة **أكد** ينحصر بين 2350 ق.م 2150 ق.م على وجه التقريب.

لم تدم سيطرة **لوغال زاغيزي** السومري على المنطقة طويلا فعلى الرغم من بسط نفوذه (حسب تصريحه) من البحر المنخفض (الخليج العربي) إلى البحر المرتفع (البحر المتوسط)، إلا أن إمبراطوريته تلك كانت سريعة الزوال على يد الأكاديين، ويبدو أن طموحه المتمثل في الاستيلاء على القسم الشمالي من بلاد الرافدين، والذي كانت تقطنه قبائل سامية كان فوق طاقته، فبعد أن استطاع اجتياح مدينة **كيش**، قام أمير من أمرائها يدعى **سرجون** (Sergon) الأكادي باستلام السلطة (نهاية القرن الرابع والعشرين ق.م) بها، بعد

ملكه المهزوم ليترأس النضال ضد المحتلين السومريين، وليؤسس بعد ذلك عاصمة جديدة هي **أكد** التي سميت باسمها دولة الأكاديين، وراح يجهز الجيوش للقضاء على السومريين.

كان مؤسس دولة أكد هو **سرجون الأكادي** الذي تقول الأساطير أنه كان بستانيا من قبل، وتحدثنا المصادر التاريخية أنه مَدّ سيطرته فشملت إقليم بابل كله وأشور وسوريا، بل وتغلغلت في آسيا الصغرى أيضا، وفي عهده صارت للدولة الوسطى إدارة مركزية وسرعان ما تحولت إلى مَثَلٍ تحتذيه الدول اللاحقة.

ورد اسم سرجون في النصوص الأكدية بلفظة **شاروكين Sharru-kin** التي تعني "الملك الحقيقي" أو "الملك الصادق" أو "الملك المكين" وتشير قائمة الملوك السومرية إلى سرجون على أنه مشيد مدينة **أكد** التي انتقلت اليها الملكية بعد قهر مدينة **الوركاء**، وهي تقع بالقرب من **كيش** في جنوب العراق في نقطة غير محددة، حيث أنه لم يتم التعرف على موقع المدينة وإن كان بعض الباحثين يروا أنها تقع غربي **بغداد** بحوالي 18 كم.

حكم بعد سرجون ابنه **ريموش** (Rimush) حوالي تسع سنوات ثم أخوه **مانشتوسو** (Man shtousou) حوالي خمسة عشر سنة، ليصل الحكم إلى حفيده الملك المشهور **نِرام سين** (Naram-Sin)، ويبدو أن الملوك بعد نِرام سين كانوا ضعافا، وقد انتهزت بعض القبائل التي تعيش في الشمال الشرقي للعراق هذه الفرصة واندفعت إلى مواطن الأكديين وقضت على وحدتهم، وقد سميت هذه الجماعات **بالجوتيين** أو **الكوتيين**.

ملحق رقم 1- صورة للملك السومري جودى

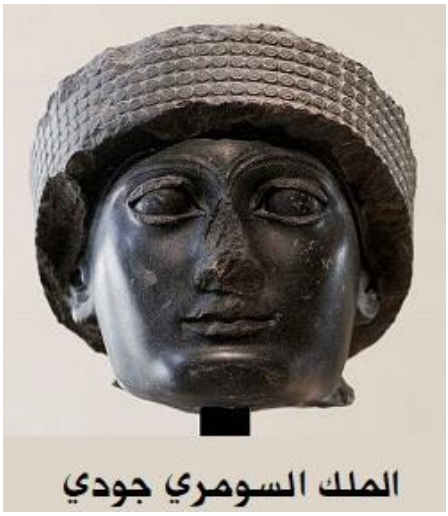

ملحق -2 تمثال يوضح ملامح السومريين في عصورهم المتأخرة.

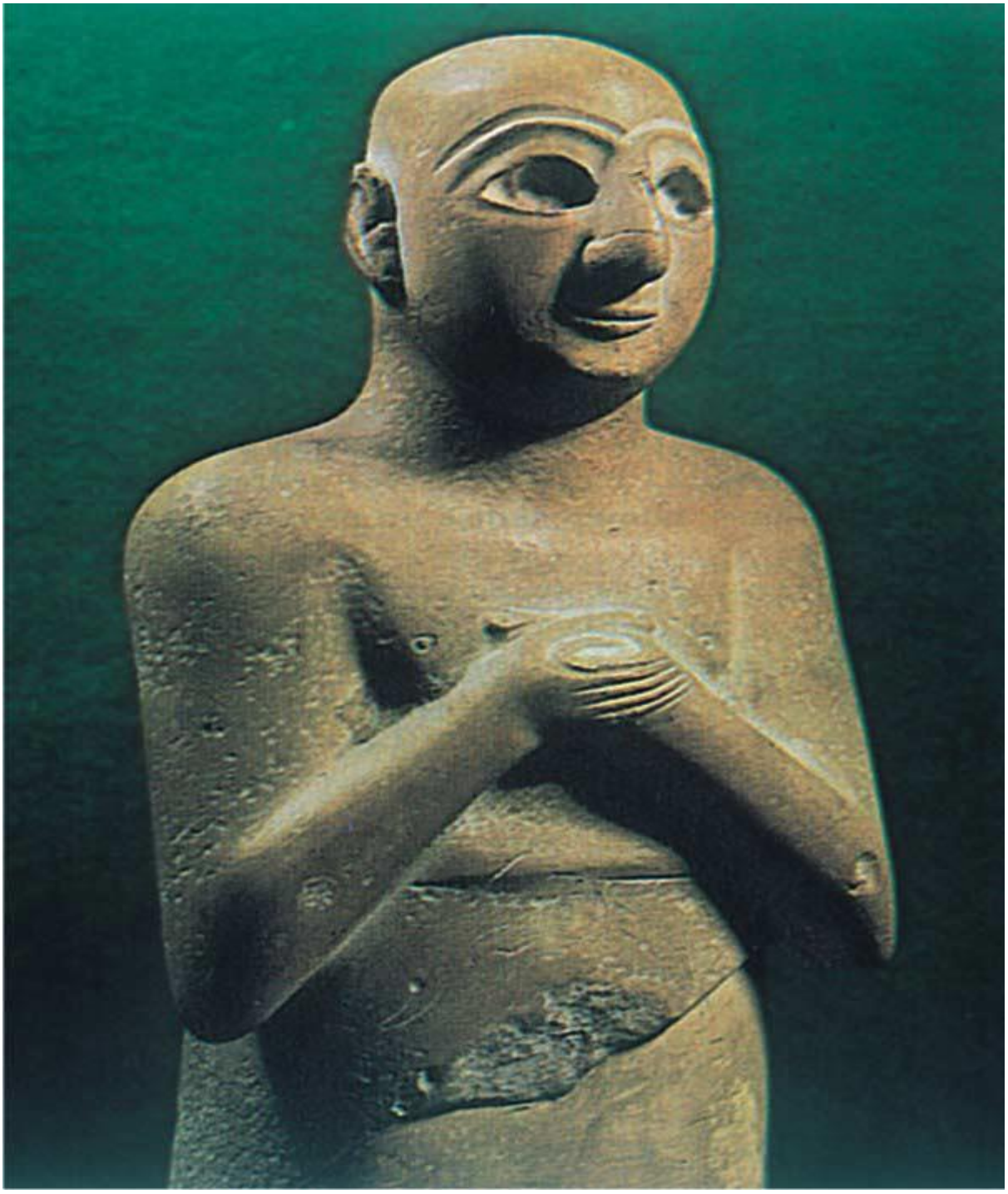

ملحق رقم 03: خارطة توضح مناطق توسع الإمبراطورية الأكدية

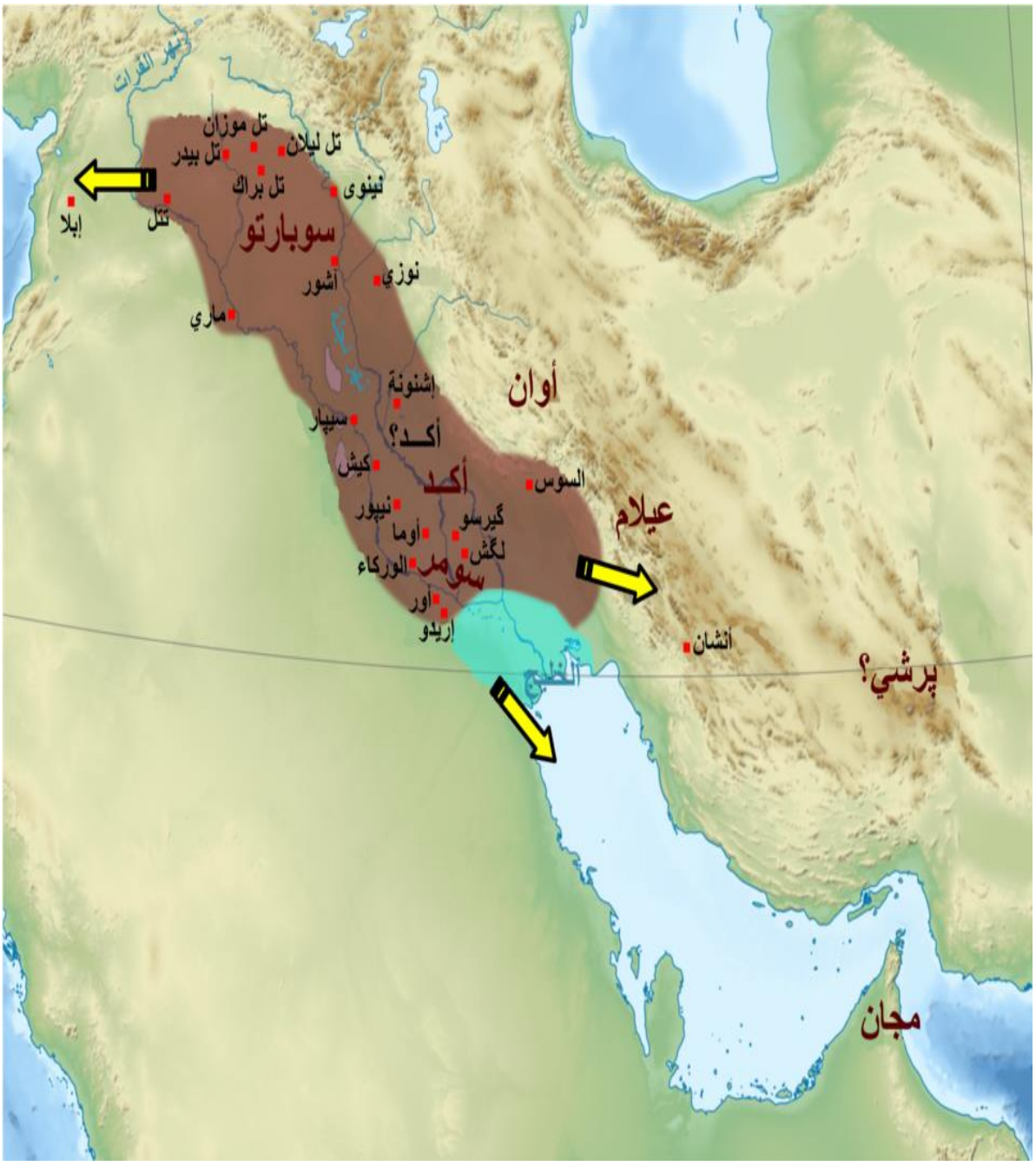

المحاضرة الرابعة

حضارات بلاد الرافدين - البابليون

تقع بابل على الفرات وتبعد حوالي 90 كم جنوبي بغداد الحالية عند أسفل ملتقى النهرين على ضفة الفرات اليسرى، وذلك على رأس السهل الفيضي الذي يقع إلى جنوبها الشرقي والذي تتخلله شبكة من القنوات، وكانت بابل بهذا الموقع بعيدة عن الهجمات المفاجئة من قبائل الصحراء، ومما يزيد في أهمية موقعها الجغرافي مجاورتها للممرات والطرق التجارية الرئيسية التي تؤدي إلى شمال سورية والبحر المتوسط ومصر، وكذلك الطريق المؤدي إلى كبادوكيا (في آسيا الصغري) إضافة إلى طريق عيلام شرقا.

نشأت **بابل** (باب إيلو أو بوابة الاله) في أخريات عصر فجر السلالات، وحتى القرن التاسع عشر ق.م لم تلعب بابل دورا سياسيا مستقلا ولم يكن لها ثقل في المنطقة، ولكن فيما بعد نمت قوتها الاقتصادية والسياسية على حساب انحطاط وتدهور المدن المجاورة بسبب منازعاتها أو لانشغالها في صد أطماع الأشوريين التوسعية في الشمال، والعيلاميين في الشرق، وقد تزايد عدد سكانها نتيجة تدفق العموريين القادمين من الغرب (سوريا) .

كان الأموريون من أكبر الاقوام السامية التي استوطنت أجزاء مختلفة من بلاد الشام منذ أبعد عصور التاريخ، ويميل الباحثون حديثا إلى إطلاق اسم الكنعانيين على تلك الأقوام وتقسيمهم إلى كنعانيين شرقيين وهم الأموريون، وكنعانيين غربيين وهم الفينيقيون الذين توطنت قبائلهم الأجزاء الساحلية من بلاد الشام.

أسس **سمو أبوم Sumu Abum** الأموري 1894-1881 ق.م الدولة البابلية الأولى، وكان ذلك مطلع القرن التاسع عشر ق.م، وشرع في حركة توحيد بلاد ما بين النهرين، ليواصل خلفاؤه طريق التوسع من بعده، ولم تتحقق وحدة البلاد إلا على يد الملك **حمورابي العظيم (**أمور آبي وتعني أبو العموريين**)** ، وقد تولى حمورابي **1793- 1750 ق.م** عرش بابل في ظروف قاسية، فالعيلاميون كانوا يهددون بابل من الشرق، والاسرات الأخرى لم يُقْضَ على نفوذها بعد، وكان حمورابي سياسيا محنكا، عمل على تقوية جيشه وتدريبه.

عقد حمورابي تحالفا مع دولة **ماري** لتأمين حدوده الشمالية، ثم هاجم مدينتي **أوروك** و**إيسين** وانتزعهما من سلطة ملك **لارسا** العيلامي، وبعد قتال عنيف مع العيلاميين استولى على مدينة **لارسا** ولاحق فلول العيلاميين حتى حدود بلادهم ووحد الجنوب بأكمله، وخلال حربه ضد العيلاميين لم ينجده حليفه **زيمريليم** ملك ماري وذلك خشية أن تصبح بابل دولة قوية، وبعد طرد العيلاميين من جنوب بلاد الرافدين، قطع علاقاته مع **ماري** ثم هاجمها واحتلها ودمر القصر الملكي فيها، ثم واصل تقدمه في الشمال وأخضع مملكة أشور الصغيرة،

وهكذا استطاع حمورابي خلال عشر سنوات أن يوحد بلاد الرافدين مع قسم من سورية (أراضي ماري) في دولة مركزية واحدة عاصمتها **بابل**.

ويشتهر حمورابي في التاريخ بتشريعاته الإدارية والقانونية، ولقد بدأ في اصدار هذه التشريعات منذ العام الثامن من حكمه، إلا أنها لم تكتمل إلا بعد ذلك بعدة سنوات، وقد سجلت هذه القوانين على عدة نصب اشتهر منها نصب كبير من الديورنت يبلغ طوله 225 سم وسُمْكُهُ 20 سم، وقد كتب في السنوات الأخيرة من عُمْرِ حمورابي، ولقد عثرت عليه بعثة فرنسية للآثار برئاسة جاك دي مورجان (Jacques de Morgan)في شتاء عام 1902/1901 م وقامت بنقله إلى متحف اللوفر في باريس حاليا.

صُوِّرَ حمورابي في الجزء الأعلى من النصب وهو يتلقى الاذن باستصدار تشريعاته من المعبود "شمش" رب العدالة ورب الشمس، ويقف حمورابي وقفة المتعبد وهو يستلم منه العصا وحبل القياس وهما رمزا السلطة والحكم في العراق القديم، و يتكون قانون حمورابي من ثلاثة أقسام هي: **مقدمة ، مواد قانونية و خاتمة**، وقد كتبت المقدمة بلغة شعرية تتحدث عن أعماله المختلفة في المدن التي أخضعها لسلطته وتبجل آلهة تلك المدن، ثم يشير بعد ذلك على الأجيال اللاحقة أن يتدبروا أحكام قانونه والسير بموجبها لأنها ستكفل لهم العدل والطمأنينة إلى آخر الأيام.

وصلت بابل في أواخر أيام حمورابي إلى قمة عالية من المجد، وتمثل فترة حكمه التي بلغت **ثلاثة وأربعين** عاما، أزهى عصور العراق القديم، ولقد خلفه على عرش بابل ابنه **سامسو إيلونا (Samsu Illuna)**، ويعتبر سامسو إيلونا آخر الملوك العظام في الاسرة البابلية الأولى، إذ لم يستطع خلفاؤه المحافظة على دولتهم حيث انصرفوا إلى رعاية المعابد والمعبودات أكثر من اهتمامهم بالحروب، ودبَّ الضعف في كيان ما تبقى من الدولة حتى تمكن الحيثيون في نهاية عهد الاسرة البابلية من القضاء نهائيا على دولتهم بعد أن حَكَمَ فيها احد عشر ملكا لمدة تقرب من مائتين وخمسة عشرة (215) سنة.

ملحق رقم 04 خارطة توضح مناطق نفوذ المملكة البابلية

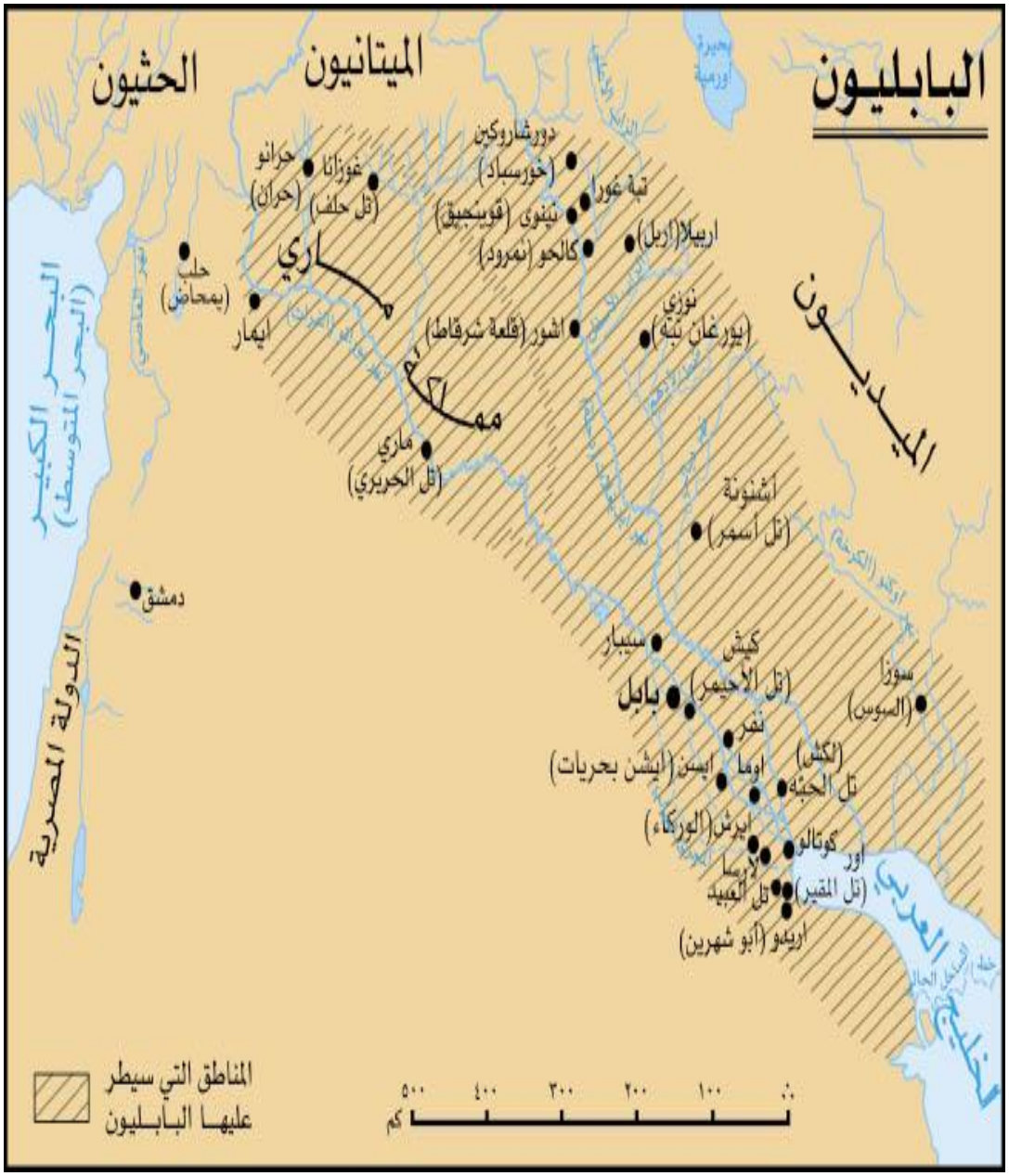

المحاضرة الخامسة

الحضارة الأشورية

الاشوريون شعب سامي هاجر من الجزيرة العربية في الألف الثالث قبل الميلاد استقروا في شمال بلاد الرافدين وهم ينتسبون الى عاصمتهم أشور Assur التي كانت موطن إلههم العظيم أشور، وتعرف خرائبها اليوم باسم القلعة أو قلعة شرقاط، و تقع تحديداعلى بعد 110 كم من مدينة الموصل.

قُسِّمَ تاريخ الدولة الأشورية إلى ثلاثة عصور متميزة:

1- **العصر الأشوري القديم**:

ويبدأ من فجر التاريخ الأشوري إلى نهاية حكم أسرة بابل الأولى أي الفترة الممتدة تقريبا من 2000 ق.م الى 1521 ق.م، وفي هذه المرحلة يرجح الباحثون أن أشور حكمت من طرف 17 ملكا.

من أشهر ملوك الأشوريين والمؤسسين لأسرها الحاكمة **بوزور-أشور الأول** وكذا حفيده **إيلو-شوما** 1940-1906 ق.م الذي تمكن من توسيع نفوذ الأشوريين حيث توغل جنوب بلاد النهرين ربما للسيطرة على الطرق التجارية الموصلة إلى بلاد عيلام والخليج.

وكمرحلة ثانية من حكم الأشوريين في هذا العهد القديم نذكر حكم الملك **شيمشي-أداد الأول** 1813-1781 ق.م، الذي أسس أسرة جديدة حاكمة في بلاد أشور تمكنت من حكم الأشوريين بشكل مستقل، ومدت نفوذها على المنطقة الشمالية من العراق القديم، حيث ضم إلى دولته مملكة **ماري**.

أما في المرحلة الثالثة من هذا العهد الأشوري القديم فقد خضعت أشور إلى مملكة بابل على أيام حمورابي، إلا أن الأمور بقيت فيها مضطربة، كما ضلت فيها حدودها مقتصرة على بلاد أشور الأصلية.

2- **العهد الاشوري الوسيط**:

دامت مدة حكم الأشوريين خلال هذا العهد حوالي أربعة قرون ونصف أي خلال الفترة بين 1380 و913 ق.م، حكم خلالها ستة وعشرون ملكا، ويعاصر العهد الأشوري الوسيط في مصر عصر الدولة الحديثة، وفي جنوب العراق كان يسود حكم الكاشيين.

يبدأ هذا العهد باستقلال أشور عن نفوذ البابليين بعد سقوط دولة بابل الأولى في أيدي الحيثيين الذين ما إن تراجعوا عنها حتى احتلها الكاشيون. لم يدم استقلال الأشوريين طويلا، وذلك نظرا لتطور الاحداث الخارجية بجوارهم تطورا سريعا، ويعود ذلك الأمر في الحقيقة إلى قوة فتية ظهرت غرب

مواطن أشور تعود للميتانيين، وسرعان ما بسطت هذه القوة نفوذها على معظم أرجاء الشرق الأدنى القديم وساهمت في أحداثه في تلك المرحلة، وبذلك خضع الأشوريون إلى الميتانيين زهاء قرن من الزمان، ولم يتخلصوا من سطوتهم إلا بعد نشوب صراع بين الميتانيين والحيثيين ليتمكن الملك الأشوري **أشور أوبلط الأول** 1365-1333 ق.م من استغلال ذلك النزاع ومن ثم تحرير بلاده من سيطرة الميتانيين دون أن يدخل في أي معركة حربية، وزاد على ذلك أن ساهم في القضاء على الدولة التي كان آباؤه يدفعون لها الجزية بفضل دهائه وحسن تدبيره، كما وطد علاقاته الخارجية مع الكاشيين في بابل ومع الدولة المصرية التي كان يتواصل مع ملوكها من خلال الرسائل والهدايا التي عثر عليها.

من أشهر الملوك الذين خلفوا **أشور أوبلط الأول** نذكر **أدد نيراري** 1307-1275 ق.م الذي ينسب إليه بعض المؤرخين دور مؤسس الإمبراطورية، وذلك نظرا لدوره الكبير في عملية التوسع الأشوري حيث يشير في بعض نصوصه إلى البلاد التي حاربها، فيذكر الكاشيين في الجنوب وكذلك بعض الشعوب الجبلية في جبال زاجاروس وجبال طوروس الشرقية من جنوب كردستان إلى شمالي غرب بلاد أشور، وشملت توسعات **أدد نيراري الأول** عدة مدن ميتانية بينها العاصمة **واشوكاني**، وبذلك وصلت حدود مملكته كل المنطقة حتى المنعطف الكبير لنهر الفرات حيث حدود الإمبراطورية الحيثية.

كما استطاعت مملكة أشور ضم ما بقي من مملكة بابل وهزيمة ملكها كاشتيلياس وذلك في عهد حفيده أداد نيراري الأول وهو **توكلتي ننورتا** 1244-1208 ق.م، ولكن سرعان ما دب الضعف في مملكة أشور في عهد خلفاء توكلتي ننورتا واستطاعت بابل التحرر من النفوذ الأشوري بل وفرضت نفوذها بعد مدة على أشور.

وظل حال الأشوريين بين قوة وضعف، وبقيت رقعة نفوذهم بين توسع وتقلص جراء منافسة جيرانها إلى أن حل مطلع القرن التاسع قبل الميلاد، حيث تمكنوا من تأسيس امبراطورية عظيمة، وهي المرحلة التي تعرف بالعصر الأشوري الحديث.

3- العصر الأشوري الحديث :

دام هذا العصر حوالي ثلاثة قرون وقامت خلاله إمبراطوريتان للأشوريين فصلت بينهما فترة ركود وضعف.

أ- **الامبراطورية الأشورية الأولى:**

بدأت هذه الإمبراطورية في عهد **أدد نيراري الثاني** وانتهت بعهد **أشور نيراري السادس** أي بين 911 ق.م و 745 ق.م وحُكِمَتْ أشور خلال هذه الفترة من طرف تسعة ملوك أشهرهم :

- أداد نيراري الثاني
- توكلتي ننورتا الثاني 890- 884 ق.م
- أشور ناصربال الثاني 883 -859 ق.م
- شلمنصر الثالث 858 -824 ق.م
- شمشي أداد الخامس 823- 811 ق.م
- أداد نيراري الثالث 810- 782 ق.م

أما عن أهم إنجازات أولئك الملوك فقد بسطت أشور نفوذها غربا على أرض الأراميين ثم خاضت حربين ضد بابل انتهت بمعاهدة تعترف فيها بابل بسيادة أشور على أرض السواد من الخابور غربا إلى ما يجاور بغداد الحالية في الجنوب، كما اخضعت أشور الاقوام الجبلية ثم توجهت غربا نحو سورية لِتُخْضِعَ المدن الفينيقية **صور** و**صيدا** و**جبيل**، وقد حاربت أشور من خلال عدة معارك ملوك سورية بغرض الاستيلاء على دمشق، ومن أهم تلك المعارك **معركة قرقر** التي وقعت سنة 853 ق.م، والتي واجه فيها الملك **شلمنصر الثالث** اثنا عشر(12) ملكا من الملوك السوريين واستطاع هزيمتهم حسب نص له.

تولى الملك **أداد نيراري الثالث** الحكم وهو صغير السن وكان تحت وصاية أمه الأميرة البابلية **سنموراميات** والتي حظيت بشهرة واسعة وعرفها اليونانيون باسم **سيميراميس**، ولكن عهدها في الحقيقة يعتبر آخر عهود الإمبراطورية الأشورية الحديثة الأولى من حيث القوة والعظمة، فقد عرفت بصفة نصف ملكة ونصف إلهة من خلال قيادتها الباسلة للجيوش وبراعتها في الهندسة والتدبير والحكم وهي صفات وردت في نصوص ديودور الصقلي المؤرخ اليوناني الشهير.

ب- **الإمبراطورية الأشورية الثانية:**

بدأت هذه الإمبراطورية بعهد الملك **تجلات بلاسر الثالث**، وتنتهي بعهد الملك **أشور أوبلط الثاني** أي بين 745- 612 ق.م وقد حكم خلالها عشرة ملوك.

بدأ **تجلات بلاسر الثالث** 745- 727 ق.م حكمه بتوسيع رقعة مملكته واسترجاع هيبتها في نفوس الشعوب المجاورة فحارب الميديين في فارس، ثم البابليين حيث أعلن نفسه ملكا على بابل عام 729 ق.م. أعادت مملكة أشور في عهده بسط نفوذها على سورية والمدن الفينيقية مثل **صور** و**صيدا** حيث تلقت منهم الجزية.

خلف **تجلات بلاسر** على حكم أشور ملوك وُصِفُوا بالقوة والبأس مثل:

- شلمنصر الخامس 727-722 ق.م
- سرجون الثاني 722-705 ق.م
- سنجريب 705-681 ق.م
- أسرحدون 680-669 ق.م
- أشور بانيبال 668-626 ق.م

تمكنت أشور في فترة حكم هؤلاء الملوك من اخضاع المدن المتمردة على نفوذها مثل مدينة **صور** ثم **بابل، حماه** و**دمشق** كما فُرِضَتْ الجزية على ملوك مصر وبلاد العرب ومملكة سبأ، كما أخضعت المستعمرات الاغريقية على سواحل آسيا الصغرى، حاربت مصر في عهد **أسرحدون** بسبب تدخل هذه الأخيرة في شؤون المستعمرات الأشورية في فلسطين وسورية، واستطاع دخول **منف** لكن المصريين سرعان ما ثاروا عليه.

تمرد على أشور بانيبال أخوه **شمش شوم- أوكين** والذي كان حاكما لبابل، وكان ذلك بدعم من الزعماء الكلدانيين والعيلاميين وأمراء العرب وكذا ملك مصر، لتنشب حرب ضروس بين الأخوين ساهمت في اضعاف أشور، ورغم انتصار **أشور بانيبال** وبقاء الإمبراطورية متماسكة في عهده إلا أن الاضطرابات عمت أرجاء الإمبراطورية بعد وفاته، وسرعان ما انفصلت العديد من الولايات عنها في عهد ابنيه الملكين **أشور-إتل إيلاني** 626-621 ق.م، وكذا أخوه **سن-شار أسكون** 620-612 ق.م وتلك الولايات هي مصر، المدن الساحلية، فلسطين، سوريا وأرمينيا.

وفي بابل تكونت أسرة جديدة تعرف باسم الاسرة البابلية الأخيرة، وقد هاجم الملك الميدي **كي إخسار** بعد أن استولى على شمال إيران وشمال العراق، العاصمة الأشورية بالتعاون مع ملوك بابل الكلدانيين، ليقتسم الطرفان ما تبقى من الإمبراطورية الأشورية فظفر الميديون بشمالها والبابليون

بجنوبها، ولم يستطع آخر ملوكها **أشور أوبلط الثاني** 611-609 ق.م أن ينقذ مملكته ليدخل العراق القديم مرحلة تاريخية جديدة عرفت بالعهد البابلي الأخير أو المملكة الكلدانية.

ملحق رقم : 05 خارطة الإمبراطورية الأشورية

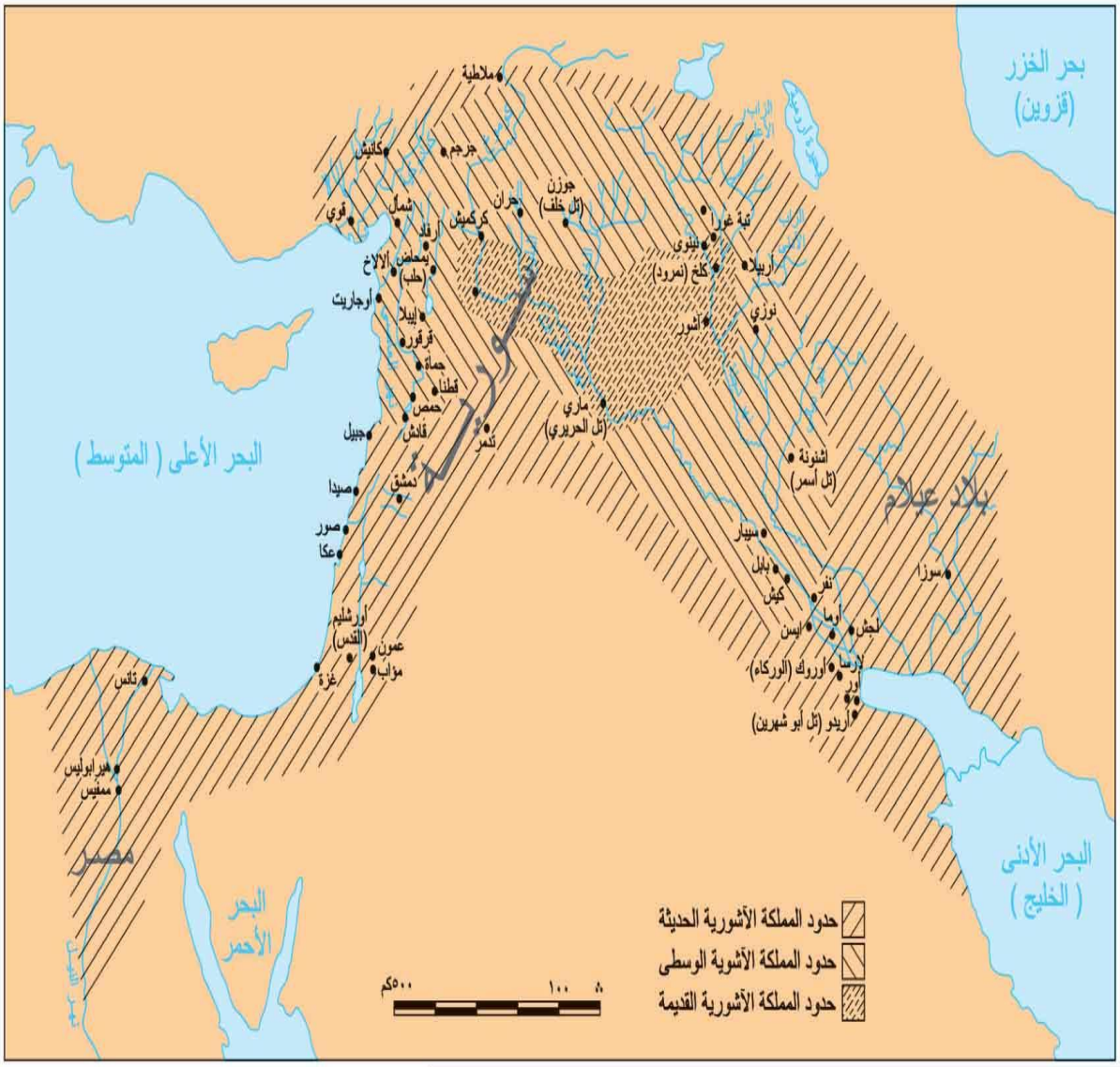

المحاضرة السادسة

الحضارة الكلدانية

الرأي الغالب أن الكلدانيين هم فرع من الأراميين الذين استوطنوا جنوب العراق منذ النصف الثاني من الألف الثاني ق.م، وقد عُرفوا باسم الكلدانيين، ومن المعلوم أن كيان البابليين السياسي قد انهار منذ نهاية الألف الثاني ق.م، ليكونوا تارة تحت الحكم الأشوري وتارة تابعين بشكل تام للدولة الأشورية، إلا أنهم كانوا يثورون ويتحينون الفرص للتخلص من الأشوريين إلى أن تهيأت لهم الظروف أواخر أيام الدولة الأشورية.

قاد الثورة على الأشوريين الأمير الكلداني **نابو بولاسر** الذي كان يحكم بابل حوالي 626 ق.م، وحين انتصر على القوات الأشورية أعلن نفسه ملكا على بابل ومؤسسا للأسرة الحادية عشر البابلية، وهي التي تعرف باسم " الاسرة البابلية الأخيرة " أو " المملكة الكلدانية "، أما أهم ما قام به بعد التخلص من نفوذ الأشوريين والقضاء على دولتهم هو ارساله حملة بقيادة ابنه **نبوخذ نصر** لاسترجاع سورية وفلسطين من النفوذ المصري، ليضمن بقاء الطريق إلى البحر المتوسط مفتوحا.

خلف **نابو بولاسر** على حكم بابل ابنه **نبوخذ نصر الثاني** 605-562 ق.م الذي استغرق حكمه قرابة نصف حكم الاسرة الكلدانية، ولم يوفر نبوخذ نصر جهدا في بسط نفوذ مملكته على منطقة سورية وفلسطين ومواجهة المصريين الساعين دوما إلى بسط نفوذهم على هذه المناطق، أما عن أهم إنجازاته فهي قضاؤه على مملكة يهوذا واستيلائه على مدنها ومحاصرة أورشليم ثمانية عشر شهرا، ليأسر في النهاية ملكها **صِدقيا** ويسمل عينيه ويقتل أبناءه، ثم يدمر بعد ذلك المدينة ومعبدها اليهودي وقصرها، ويشعل النار في المدينة ويقتاد جزءً كبيرا من سكانها إلى بابل وهو الحدث الذي عرف تاريخيا "بالسبي البابلي " .

اتجه بعد ذلك نبوخذ نصر نحو المدن الفينيقية لإخضاعها بعد تمردها، وقد أعادها إلى النفوذ الكلداني ماعدا **صور** التي استماتت في الدفاع، إلا أن إصرار **نبوخذ نصر** على حصارها اضطرها أخيرا إلى الاستسلام فدخلتها القوات البابلية ودمرت مبانيها وسوتها بالأرض وهكذا اتسعت رقعة الإمبراطورية البابلية لتصبح حدودها تمتد من الخليج الى البحر ومن جنوب فلسطين الى أواسط آسيا الصغرى.

لم يهمل **نبوخذ نصر** رغم حروبه الاهتمام بالجوانب الحضارية خاصة المجال العمراني، فقد تحدثت المصادر الاغريقية أن أسوار بابل في عهد هذا الملك، التي كانت دائرية تحيط بالمدينة على

شكل خطوط دفاعية، كما شيد **نبوخذ نصر** قصره في شمال المدينة، وكان قصرا فخما كما استكمل بناء **الزاقورة** التي كان والده قد بدأ بناءها، وعرفت الزاقورة في التوراة باسم برج بابل، وكان ارتفاعها قد وصل إلى 91 م، وكانت تتكون من ثماني طبقات مدرجة يمكن الصعود إليها على درج حلزوني، وتحمل الطبقة الأخيرة معبدا صغيرا للاه مردوك إله بابل الرئيسي.

خلف نبوخذ نصر على عرش بابل ابنه **أويل مردوك** لمدة عامين، ونظرا لأنه أظهر تعاطفا مع الملك **صدقيا** اليهودي الذي عامله كأمير وليس كأسير، كما سمح لليهود بممارسة طقوسهم الدينية بحرية وعلى نطاق واسع، فجلب عليه بذلك نقمة الكهنة الذين ثاروا ضده وقتلوه.

لم تعد هيبة بابل كما كانت عليه في عهد **نبوخذ نصر** وكانت نهايتها على يد الملك الفارسي **قورش الثاني** الذي دخل المدينة سنة 539 ق.م، إلا أن مظاهر الحياة في العاصمة الكلدانية لم تتغير فقد سمح الفرس لسكان البلاد الخاضعة لهم بحرية ممارسة عقائدهم والاحتفاظ بعاداتهم، وبسقوط بابل انتهت سيادة العناصر السامية على بلاد الرافدين لتدخل البلاد في سيادة العناصر الهندو-أوربية من الفرس الأخيمينيين 539-331 ق.م.

ملحق رقم 06: خارطة المملكة البابلية الحديثة – الكلدانية-

المحاضرة السابعة

النظام السياسي، الاقتصاد، والدين في بلاد الرافدين

I- النظام السياسي :

ظهر في بلاد الرافدين أول الامر نظام المدن المستقلة بعضها عن بعض، أحيطت تلك المدن بالأسوار وأقيمت حولها الخنادق لحمايتها، وكان في كل مدينة سومرية أسرة حاكمة على رأسها ملك ولها جيش وقانون خاص، ويحيط بالمدينة مساحة من الأرض المزروعة، وفي وسطها معبد لإلهها الخاص، وهذا المعبد كان محور النشاط لسكان المدينة.

بعد غزو سرجون الأكادي للمدن السومرية، أنشأ امبراطورية واسعة لتصبح تلك المدن تتبع مباشرة العاصمة أكد فصارت الوحدة السياسية والاقتصادية تجمع جميع تلك المدن.

1- نظام الحكم في بلاد الرافدين

كان نظام الحكم في بلاد الرافدين ملكيا وراثيا، يستمد الملك شرعيته وسلطاته من إله المدينة الذي يعتبر الحاكم الأصلي والذي يمثل الملك نائبا عنه، وكان يسمى << إيشاكو>> أي وكيل الاله، وكان الملك يعتبر كذلك كبير الكهنة ويرأس الاحتفالات الدينية.

2- مهام الملك وواجباته:

أ- كان من أكثر واجبات الملك قدسية بناء المعابد وترميمها.

ب- كان الملك يتولى مهام القيادة العسكرية ويخرج للقتال على رأس الجيش في حالة الحرب.

ت- يتولى الملك رئاسة القضاء

ث- من مهام الملك أيضا الاشراف على انشاء المخازن وحفر القنوات، كما يهتم بوسائل المواصلات.

3- مساعدو الملك:

يساعد الملك في إدارة شؤون البلاد مجلس الشيوخ وحكام الأقاليم والقضاة والموظفون، كما اتخذ الملوك البابليون والاشوريون وزراء يطلق عليهم << رؤساء مستشارون >> وقد وردت أسماؤهم في قوائم الملوك.

II- الاقتصاد في بلاد الرافدين:

1- الـــــــزراعة:

كانت الحضارة السومرية حضارة زراعية نهرية فقد اعتمد السومريون على الزراعة بالدرجة الأولى، اذ كانت بيئتهم بيئة زراعية تفيض عليها المياه الغزيرة من نهري دجلة والفرات، وقد اهتمت الحكومات الملكية المتعاقبة في العراق القديم بشق القنوات في انحاء البلاد لتحمل مياه النهرين لري الحقول والمزروعات المختلفة، وقد فرضت قوانين حمورابي العقوبات الصارمة على من يهمل وسائل الري أو يلحق الاضرار بمزارع جيرانه.

أما البابليون فقد أقاموا حواجز من التراب حول مزارعهم لحمايتها من الفيضانات، وكانوا يخزنون المياه الزائدة عن حاجة الحقول في خزانات لها عيون تنساب منها عند الحاجة.

أ- طرق الزرع والمحاصيل الزراعية:

استخدم السومريون فؤوسا من الحجر، لحرث الأرض مثل الفؤوس التي استخدمت في العصر الحجري الحديث، وبعد مدة ظهر المحراث الخشبي وكان المحراث الذي تجره الحيوانات قد ظهر أول مرة في بابل في حوالي 1400 ق. م، وعلى غرار المحراث السومري كانت مثبتة في نهايته أنبوبة تتصل بوعاء توضع فيه البذور فتتم عملية الحرث والبذر في وقت واحد.

أما عملية الدرس فكانت تستخدم فيها عربات كبيرة في عجلاتها أسنان حجرية تفتت القش وتفصله عن الحبوب، ومن أهم المحاصيل الزراعية التي اشتهر بها الرافديون القدامى كانت الذرة، القمح الشعير، التمور، الفواكه المختلفة، الخضروات، السمسم والزيتون.

كانت الحبوب تزرع على أراض واسعة تابعة للمعبد، أو القصر الملكي وتتولى ادارتها والاشراف عليها جمعيات زراعية.

ب- الرعي:

كانت تربى في بلاد الرافدين الأغنام، الماعز، الأبقار والخنازير في المراعي والسهول وعلى سفوح الجبال.

2- الصناعة:

من أهم صناعات الرافديين كانت المنسوجات والمفروشات وصناعة الأدوات والأواني الفخارية والخزفية، صناعة الطوب لبناء المساكن وأسوار المدن، وكان البرونز يستخدم في صناعة الأسلحة، كما صنع الرافديون الحلي وأدوات الزينة من الذهب والفضة.

وفي العصر البابلي نشطت صناعة نسج القطن والصوف وصباغة الأقمشة وتطريزها، وعرف الرافديون صناعة طوب الآجر بعد حرق طوب اللبن مما يكسبه قوة وصلابة.

بعد تزايد أعداد الحرفيين في العراق القديم وبعد تنوع الحرف وتعددها أسسوا لها نقابات تسهر على مصالحهم.

3- **التجارة**:

ساهمت التجارة بشكل مباشر أو غير مباشر في رفع مستوى معيشة سكان العراق القديم، وكذا في انتشار حضارته وقد ازدهر هذا النشاط في العصر البابلي لتصبح بابل مركز تجارة الشرق الأدنى القديم كله، وقد حققت نتيجة ذلك ثروة عظيمة.

كانت التجارة الداخلية نشطة بين المدن، وفي البداية قامت عمليات التبادل التجاري على المقايضة، ثم استخدمت سبائك الفضة في العمليات التجارية. أما على المستوى الخارجي فكانت القوافل تتجه إلى المناطق الواقعة حول الخليج العربي وآسيا الصغرى وإلى بلاد الشام، كما يستدل من خلال بقايا أثار المدن السومرية على قيام صلات تجارية بين هذه المدن وبين مصر والهند.

II_ الدين عند الرافديين القدامى:

أ- الآلهة:

عرف الرافديون القدامى تعدد الآلهة، التي كان يقدر عددها بالآلاف، وفي العصر البابلي بلغ عددها خمسة وستون إلها، وكان لكل مدينة سومرية إله تخضع لحمايته، كما كانت لأنواع النشاط البشري آلهة توحي للناس ما يجب أن يفعلوه، وتدير لهم مختلف شؤنهم وتقوم بحمايتهم.

كان لكل ظاهرة طبيعية إله خاص بها مثل:

_ **آنو**: إله السماء.

_ **إنليل**: إله الهواء.

_ **سن**: إله القمر.

_ **أدد**: إله العواصف.

_ **أيا**: الإله المحلي لمدينة **أريدو** في أقصى الجنوب، يقتسم مع **آنو** و**إنليل** حكم العالم، ويسيطر على المياه المحيطة بالعالم، والمياه في أسفل هذا العالم، كما كان المسؤول عن طرد الأرواح الشريرة.

_ كان الإله **مردوخ** أشهر الآلهة عند البابليين، ويصنف ضمن الآلهة القديمة، وفي عصر سيادة مدينة بابل ارتفعت مرتبته إلى إله رفيع المستوى، ونُسِبَ إليه خلق البشر وتنظيم الكون.

_ أما الإله **أشور** فهو الذي سميت على إثره مدينة **أشور**، عاصمة الأشوريين، وفي عصر الإمبراطورية الأشورية أضفيت عليه أعظم النعوت، منها سيد العالم، الخالق، أو منظم الكون وولي الآلهة.

كان السومريون يصورون آلهتهم في شكل حيوانات، فإله مدينة **لكش** مثلا كان يصور في شكل نسر كبير له رأس أسد، بينما كان إله مدينة **أور** يصور على شكل ثور.

ومنذ الألف الثاني ق.م ظهرت تماثيل الآلهة ذات أشكال بشرية وكانت مساوية لأحجام البشر، كانت معظم التماثيل مصنوعة من الخشب الثمين ومرصعة بالذهب والأحجار الكريمة.

ب_ **المعابد**:

كانت المعابد تقام في وسط المدن، وتشيد حولها المساكن، كانت المعابد الرئيسية تشترك في خصائص معينة، حيث تشتمل كل منها على فناء كبير تحيط به غرف صغيرة، تستخدم للإقامات كمكتبات، ومدارس للكهنة، وورش، مخازن واصطبلات.

كانت الطقوس والصلوات والاحتفالات الدينية تقام كل يوم في المعبد، كما تكرس عدة أيام شهريا، وفي عيد رأس السنة لإقامة احتفالات مقدسة خاصة بهذه المناسبات، وكان الاعتقاد السائد آنذاك أن الآلهة تعيش حياة مادية خالصة، فهي بحاجة لأن تُنَظَّفَ وتُغسل وتُزكى بالعطور والطيب وتلبس وتطعم يوميا.

كان الكهنة يحظون بمكانة سامية لدى الجماهير، إذا كانوا يعتبرون وسطاء بين الناس والآلهة العظيمة، وهم يتلون الصلوات والأدعية ويرتلون الأناشيد بقصد التخفيف عن المرضى والحزانى والمذنبين التائبين.

كانت المعابد الكبيرة تضم عددا كبيرا من الكهنة وعلى رأسهم الكاهن الأعلى، وكان بينهم عدد من الكاهنات ومن بين الكهنة المتخصصين من يقرأ التعازيم، والذي يطيب الآلهة بالزيت ومنشد المراثي وطارد الأرواح الشريرة ومفسر الأحلام وقارئ الطالع، بعض الكاهنات كان من حقهن الزواج، ولكن ليس من حقهن الإنجاب ما دمن في خدمة المعبد.

المحاضرة الثامنة

حضارة الحيثيين

نشأت الحضارة الحيثية في ظروف طبيعية تختلف عما في مصر وبلاد الرافدين، حيث أن طبيعة آسيا الصغرى(الأناضول) كانت محاطة بالمياه من ثلاث جهات(البحر الأسود، بحر مرمرة، ايجه أي المتوسط)، وهي أرض تقطعها السلاسل الجبلية وتمنع اتحاد مدنها وانصهار القبائل المتعددة في شعب واحد، كما أن هذه البيئة لم يكن لها أحواض أنهار واسعة، فأكبر أنهارها نهر هاليس (قيزيل ايراق حاليا) وهو نهر يصب في البحر الأسود لا يمكن مقارنته بأي شكل من الأشكال بنهر النيل، أو نهر الفرات، كما أن كثرة الهضاب والسلاسل الجبلية جعلت من الصعوبة بمكان إنشاء شبكة موحدة للري، لذلك نجد أغلب السكان في هذه المنطقة قد اهتموا بالرعي، وتربية الخيول ، والجدير بالذكر هو أن جبال آسيا الصغرى كانت مغطاة بالغابات وكانت تمتاز بتوفرها على خامات المعادن كالفضة والنحاس والرصاص إلى درجة أنها سميت بالجبال الفضية.

1- أصل السكان والتسمية:

يبدو أن السكان الأوائل لآسيا الصغرى كانوا أولئك الذين أطلق عليهم الباحثون تسمية الشعوب **الآسيانية** وهم شعوب لا تُعرف على وجه الدقة أصولهم ، إذ هم لا ينتمون إلى مجموعة الشعوب السامية ولا الهندو-أوروبية، غير أن حضارتهم لم تزدهر ولم يتوحدوا في كيان سياسي قوي، إلا بعد أن غزى العنصر الهندو- أوروبي أي الآري المنطقة، وقد وفد الهندو-أوربيون إلى آسيا الصغرى من طريق اليونان عبر البوسفور وكان ذلك الظهور لحضارة الحيثيين أوائل الألف الثاني ق.م ، أما اللغة الحيثية فرغم احتوائها على كلمات غريبة كثيرة، إلا أنها تشكل جزءً من مجموعات اللغات الهندو-أوروبية المعروفة ب : **الكانتم** ولم يطلق على تلك القبائل الآرية اسم الحيثيين إلا بعد استقرارهم في بلاد الأناضول حول نهر هاليس، ومن ثم سيطرتها واخضاعها لشعوب آسيا الصغرى من الآسيويين، والذين كان يطلق عليهم تسمية **حاتي** أو **حثي** فأخذ الهندو- أوروبيون اسمهم ليصبح اسمُ الحيثيين يطلق على مجموع السكان الذين نشأوا من اختلاط الحيثيين القدامى الأصليين مع القبائل الآرية الجديدةِ.

2- نشوء الدولة الحيثية:

كان النظام السائد في منطقة آسيا الصغرى قبليا، إلا أنه حين قدِم التجار الأكاديون والآشوريون وأسسوا هنالك على أطراف حوض هاليس مستعمرات تجارية، وتحالفوا مع الأمراء المحليين، ظهرت بوادر علامات تفسخ هذا النظام القبلي، وكان ذلك بين القرن الثالث والعشرين والقرن العشرين قِ.م،

وفي مطلع الألف الثاني قِ.م، بدأت محاولات توحيد القسم الشرقي من آسيا الصغرى، فتم ذلك على يد الملك **أنيتا** واتخذ عاصمة له مدينة **"نيزا"** وقد تم تشكيل الدولة الحيثية بصورة تامة حوالي سنة 1650 ق.م في عهد الملك **"لابارنا"** وأصبحت مدينة **حاتوشاه** عاصمتها اعتبارا من القرن السادس عشر ق.م.

3- التطور التاريخي لدولة الحيثيين:

ينقسم التاريخ السياسي للحيثيين إلى فترتين رئيسيتين وهما:

أ- **الدولة الحيثية القديمة**: وتمتد من القرن السابع عشر ق.م حتى القرن السادس عشر ق.م، ومن أشهر ملوكها **مورسيل الأول** الذي احتل مدينة حلب ذات الموقع التجاري الهام في شمال سورية، كما احتل مدينة **بابل** لفترة قصيرة، ولم يكد يعود إلى عاصمته **حاتوشاه** حتى انقلب عليه الأمراء وقتلوه.

ب- **الدولة الحيثية الحديثة**: دامت هذه الدولة من القرن الخامس عشر ق.م حتى نهاية القرن الثالث عشر ق.م، ونظرا لعدم امتلاك هذه المملكة لقاعدة اقتصادية كافية، فأنها لجأت إلى سياسة توسعية وشن حروب في المنطقة الجنوبية والشرقية، وقد أصبحت السلطة المركزية أكثر قوة مقارنة بالدولة القديمة، أما أقصى اتساع وازدهار بلغته هذه المملكة التي أطلق عليها تسمية الإمبراطورية الحيثية فكان في عهد الملك **شوبيلوليوما** والذي كان معاصرا لأخناتون المصري. وقد هاجم الحيثيون في هذه الفترة **الميتانيين** واستولوا على مملكتهم وتوسعوا جنوبا في المناطق السورية إلى أن وصلوا مدينة **أوغاريت**، ليدخلوا بعد ذلك في صراع مع المصريين والذي انتهي بمعركة غربي مدينة حمص عرفت تاريخيا بمعركة **قادش** في 1285 ق.م، والتي قاد الجيوش المصرية فيها الملك رمسيس الثاني، وقد سُجلت أخبار هذه الواقعة على جدران معبد الكرنك، وانتهت بعقد معاهدة سلام وصداقة بسبب ظهور الخطر الأشوري من الشرق.

توالت هجمات الأشوريين على المملكة الحيثية، كما أخذت تهاجمها شعوب البحر من **الفريجيين والآخيين** وغيرهم من الغرب، إلى أن استطاعوا تدميرها حوالي سنة 1200 ق.م ولم تقم بعد ذلك أي دولة للحيثيين.

4- المظاهر الحضارية لحضارة الحيثيين:

أ- **المظهر السياسي:**

يمكننا القول رغم قلة المصادر التاريخية المتعلقة بالحيثيين بأنهم تأثروا إلى حد ما بمظاهر الحضارة المصرية، وكذلك البابلية، أما عن نظام الحكم فكان ملكيا انتخابيا في عهد الدولة القديمة،

ويحق للملك أن يعين خلفا له على أن يوافق على ذلك مجلس النبلاء (البانكو) الذي يساعد الملك في الحكم ، وكان الملك القائد الأعلى للجيش والكاهن الأكبر والقاضي الأعلى، ولم يؤلِّه الحيثيون ملوكهم في حياتهم، وإنما يصبح هؤلاء الملوك آلهة بعد مماتهم، ولم يعرف عن الحيثيين أن اعتلت عرشهم امرأة ، وكان يخول الملك إدارة الأقاليم إلى أمراء من أسرته أو مقربيه، الذين يمثلونه ويترأسون جميع السلطات في أقاليمهم.

ب- **المظهر الاقتصادي**:

إذا سلمنا جدلا بتأثر الحيثيين بالرافديين، فإنهم دون شك قد مارسوا الأنشطة الزراعية في الأراضي الخصبة التي احتوت عليها بلاد الأناضول، وقد علمنا من المصادر القديمة أنهم كانوا يمارسون أنشطة حرفية وصناعات محلية خاصة أصحاب الطبقة الوسطى، إلا أن النشاط الأبرز عند الحيثيين كان التجارة بما لحق بها من تبادلات وقروض حسب نظم مختلفة، مع وجود مبادئ الكفالة والرهن، وقد هيأت الطبيعة لبعض المناطق في آسيا الصغرى للعب دور الوسيط بين سواحل البحر المتوسط، من جهة وبلاد ما بين النهرين وإيران من جهة أخرى، كما كان لافتا للنظر استغلال مناجم المعادن التي عادت بأرباح وفيرة عليهم.

ت- **المظهر الديني**:

قدس الحيثيون إله الخصب **تيليبين** الذي فُقِد فجأة ولكن الآلهة تبحث عنه وتعيده، ويرمز فقدان الآلهة عندهم إلى موت الطبيعة، وجماد الحياة عليها، أما عودتها فترمز إلى عودة الحياة إلى الأرض، وتأتي على رأس الآلهة الحيثية الإلهة **عريمنا** وزوجها إله العاصفة **نيشوب** ولهما عدة أولاد من الآلهة بناتا وذكورا.

أما أعياد الحيثيين الدينية فهي عيد رأس السنة ويكون في فصل الشتاء، وعيد النبات في الربيع، وعيد فلاحة الأرض، وعيد الحصاد، وغيرها من الأعياد الاستثنائية، التي يقررها الملك، وفي الأعياد تقدم القرابين، وتقام الاحتفالات وتجرى زيارات المعابد، واعتقد الحيثيون أن أقدارهم منوطة بالآلهة وهي التي تنظم سير الأحداث، وتعاقب الإنسان إذ لم يؤد واجباته تجاهها وقد تؤجل العقاب ولكنها لا تهمله.

ملحق رقم : 07 الموقع الجغرافي للملكة الحوثيين

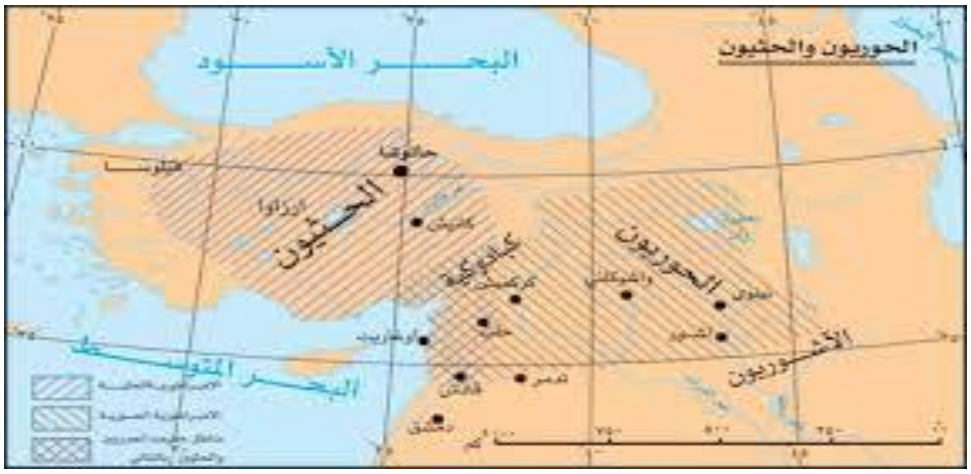

المحاضرة التاسعة

حضارة فارس وعيلام

1- الموقع، الطبيعة الجغرافية والتسمية:

لا شك في أن حضارتي العيلاميين والفرس قد ارتبطت بمنطقة إيران التي تعد هضبتها من الوجهة الطبيعية وحدة تضاريسية واحدة، وهي شبيهة بالمثلث الواقع بين منخفضين طبيعيين هما بحر قزوين شمالا والخليج العربي جنوبا، وهي محصورة بين وادي السند شرقا ووادي دجلة غربا، وقد شكلت إيران حلقة وصل بين أسيا الوسطى وأسيا الغربية.

إن تسمية إيران وثيقة الصلة بالعنصر الأري الذي نزل هذه البلاد منذ عدة آلاف من السنين قبل الميلاد، كما يطلق عليها اسم تردد في الكتب العربية وهو **إيرانشهر** فقد ورد هذا الاسم في معجم البلدان ل: **ياقوت الحموي**، وكان يطلق على هذه البلاد اسم **بلاد فارس** ولكن هذه التسمية من قبيل اطلاق اسم الخاص على الكل، ففارس ليست الا اقليما من إيران وقد اطلقت تلك التسمية على الأرض الإيرانية كلها، وذلك لأن هذا الإقليم كان نواة لإمبراطورية إيرانية تشكلت قبل الميلاد، وهي امبراطورية **قورش مؤسس الاسرة الأخيمينية.**

2- حضارة العيلاميين:

سمي العيلاميون من قبل الباحثين بهذا الاسم نسبة الى بلادهم المسماة بلاد عيلام، وهي تلك الواقعة في السهول الجنوبية الشرقية من إيران التي تمثل امتدادا لسهول العراق الطموية الجنوبية الشرقية، وقد أطلق على بلاد عيلام في المصادر السومرية اسم **Nim** الذي يعني النجد أو الأرض المرتفعة، وسميت في المصادر الأكدية باسم **Elamtu إيلامتو**، في حين أطلق العيلاميون على أنفسهم اسما يختلف تماما عن ذلك، إذ ذكر في المصادر المسمارية العيلامية بهيئة **خابرتي -Ha-Pir Ti** ، في حين يرد الاسم في التوراة بهيئة عيلام، أما في المصادر الفارسية المتأخرة فيرد الاقليم بتسمية Uvaja ومنه الكلمة العربية **خوز** أو أي أقاليم **خوزستان.**

وإذا كنا لا نعرف أمورا مؤكدة عن أصل العيلاميين فإن جل ما يمكن قوله عن أصولهم أنهم لم يكونوا من الاقوام الهندو-أوربية ولعلهم ينحدرون من المناطق الجبلية، من جبال زاغاروس، وهي منطقة تتاخم سهول عيلام في الشمال الشرقي وكذلك في سهول وادي الرافدين.

أسس العيلاميون كيانا سياسيا كان له دور بارز في تاريخ إيران قبل مقدم العناصر الآرية إليها، فنظرا للظرف البيئية التي توفرت لهم في مناطق خوزستان ووفرة المياه فيها وذلك لوجود نهر **كارون** أو **قارون**، فإنهم أول من بنى المدن وعرفوا الاستقرار بالمنطقة، وذلك لأن الزراعة تهيئ للمزارعين الاستقرار بعكس الكاسيين الذين كانوا يقطنون المناطق الجبلية، فكان الترحال وعدم الاستقرار طابع حياتهم، ولعل استقرار العيلاميين وبنائهم للمدن وفر لهم حضارة أكثر رقيا من الكاسيين وغيرهم من سكان مناطق إيران الأخرى.

لاشك أن الدول التي قامت في بلاد النهرين مثل السومريين والأكديين والبابليين والاشوريين قد تركت بصماتها واضحة في مظاهر حضارة العيلاميين، ومع ذلك كان للعيلاميين دور مستقل في صياغة سمات أخلاقهم وعاداتهم ومذاهبهم، فعلى الرغم من أن الآلهة البابلية كانت تعبد في عيلام إلا أنهم كانت لديهم آلهتهم المحلية التي كانت موضع تقديسهم واحترامهم.

تولى أمر العيلاميين في كثير من الفترات ملوك أشداء استطاعوا أن يصمدوا أحيانا ضد التوسع البابلي والأشوري، بل استطاعوا في بعض الأوقات احتلال أجزاء من الإمبراطورية البابلية نفسها، وكانت دولة عيلام تضم كل من خوزستان ولرستان وجبال نهر بختاري وشيكوه (إيلام الحالية)، وتمتد من ناحية الغرب حتى حدود نهر دجلة ومن الشمال حتى حدود صحراء كاروان، وتمتد جنوبا بمحاذاة الخليج حتى مدينة بوشهر الحالية ، ومن ناحية الشرق كانت تضم جزءً من فارس الحالية، أما عاصمة العيلاميين فكانت **سوسة** والتي أصبحت كذلك عاصمة شتوية للإمبراطورية الأخيمينية فيما بعد.

كان الخط العيلامي خطا مسماريا ولعلهم اقتبسوه من السومريين، ولكن العيلاميين أدخلوا عليه بعض التغييرات والتجديد.

بعد القضاء على نفوذ العيلاميين عام 645 ق.م من قبل الفرس، فضَّل حكام الإمبراطورية الفارسية الاخيمينية الإقامة في مناطق العيلاميين، إذ أنه من المؤكد أن حضارة العيلاميين أثرت في جميع الحضارات الإيرانية التي قامت بعدهم، وامتد تأثيرهم في جميع الحضارات الإيرانية التي قامت بعدهم حتى الدولة الساسانية نفسها.

3- حضارة فارس:

أ- أصول الفرس ومواطن قدومهم:

الفرس من القبائل الهندو-أوربية التي قدمت بلاد إيران مطلع الألف الأول ق.م، وكانت هذه القبائل قد هاجرت من موطنها جنوب روسيا، وقد استقروا في بادئ الامر في المنطقة الواقعة إلى الجنوب الغربي من بحيرة **أرومية** وإلى حدود **ديماوند** شمال طهران الحالية، ولدى الإيرانيين روايات تقول أن هجرتهم من موطنهم كانت بسبب كثافة الثلج مما جعله غير صالح للسكن.

إن أقدم ذكر للفرس في المصادر الأشورية يعود للقرن التاسع ق.م حيث ذكروا في كتابات الملك شلمنصر الثالث في عام 844 ق.م إذ أشارت إلى الفرس باسم Parsua .

ب- تأسيس الدولة الفارسية :

كان استقرار الفرس في الجنوب الغربي من البلاد الإيرانية، وهنالك أنشأوا شبه دولة تعترف بسلطة الميديين عليهم، كان على رأس القبائل الفارسية قبيلة الأخيمينيين، وما لبث أحد زعمائها ويدعى **قورش** أن ثار على ملك الميديين **أستياج** إذ تآمر على أشراف الميديين واستأثر بالسلطة واتحذ لقب ملك الملوك، وكان ذلك سنة 555 ق.م، وهكذا حلت دولة الفرس محل دولة الميديين.

وطد قورش دعائم ملكه، وسعى للتوسع فاحتل مملكة ليديا في آسيا الصغرى، ودخل عاصمتها **ساردیس** (Sardes) ، وفي الشرق ضم الأراضي الواقعة شرقي إيران، أما في الشمال ألحق بملكه مناطق تركستان، وقضى أخيرا على بابل سنة 539 ق.م فأضحى السيد الوحيد في الشرق، وثبت حكمه بفضل ما تميز به من تسامح مع الشعوب المغلوبة ومن بينها اليهود الذين أعادهم إلى أورشليم بعد زمن من العبودية، كما هادن الفينيقيين لحاجته إليهم.

عرفت الإمبراطورية الفارسية الأخيمينية العديد من الملوك الأقوياء مثل قمبيز 527-521 ق.م، وداريوس 521-485 ق.م وكزاركسيس 485-465 ق.م وأدى ذلك إلى زيادة اتساع المملكة الفارسية التي امتدت من الداخل الإيراني إلى بلاد السند في الشرق، وبلاد ما بين النهرين والساحل الفينيقي ومصر وكل من آسيا الصغري غربا إضافة إلى شمالي اليونان، وفاخر ملوك الفرس بأن دولتهم ضمت عشرين أمة، ونظرا لما تحلى به هؤلاء الملوك من تسامح، حافظت هذه البلدان الخاضعة على تراثها وثقافتها.

خلال القرن الرابع ق.م تعددت ثورات البلاط، وطلب بعضهم مساعدة الاغريق، كما تمرد حكام الولايات ودب الوهن في الجيش، وعجز داريوس الثالث أخيرا عن صد جيش الاسكندر المقدوني سنة 331 ق.م.

ت- النظام السياسي:

كان نظام الحكم في بلاد فارس ملكيا وراثيا، وكانت المقاطعات التي وصل عددها إلى عشرين ''ستربية'' تحكم من طرف حكام يطلق عليهم لقب ''المرزبان'' أو الحاكم المدني يعاونه حاكم عسكري، وقد راقب الملوك الفرس هذين الحاكمين عن طريق موظف ثالث أطلق عليه تسمية '' عيون وآذان الملك'' وظيفته الحؤول دون استقلال الحكام عن السلطة المركزية فوطدوا بذلك سلطتهم وربطوا العاصمة الإدارية ''سوسة'' عاصمة عيلام بسائر المقاطعات بطرقات بريد منظم وسريع.

ث- **الدين عند الفرس** :

تعبد الفرس للإله '' **أهورا مازدا** '' فعرفت ديانتهم باسم '' **المزدية** '' واقتبسوا من بلاد النهرين الاعتقاد بوجود '' الأرواح''، ولما ظهر المصلح '' **زرادشت**'' اعطى ديانة الفرس مفهوم التوحيد ونقلها إلى مرحلة التطبيق الأخلاقي.

ج- الاقتصاد في المملكة الفارسية:

من أهم الأنشطة الاقتصادية التي عرفها الفرس كانت الزراعة التي حظيت عندهم بتشجيع كبير وصل إلى حد التقديس في الديانة الزرادشتية، وذلك نظرا لطبيعة الأرض الإيرانية الصعبة، فالمياه لم تكن وفيرة والمساحات الصالحة للزرع كانت ضيقة، ولذلك تمتع الفلاحون في إيران بالأفضلية الطبقية على غيرهم من الطبقات.

عرف الفرس نظام القنوات المغطاة حتى لا تتعرض المياه للتبخر أو التسرب في باطن الأرض، وكانت هذه القنوات قد تم بناؤها وتبطينها بمادة مانعة للتسرب كالإسمنت في العصر الحديث، ثم يتم تغطيتها بعد ذلك حتى لا تتعرض المياه لأشعة الشمس المرتفعة هناك.

أما الصناعة فلم تعرف تطورا واضحا بعد العصر الميدي نظرا لاكتفاء الإيرانيين باستيراد المصنوعات من المراكز والمدن التي انفتحوا عليها في عهد الاسرة الأخيمينية، وقد استخدم الإيرانيون معدن الحديد في صناعة أدواتهم كالفؤوس والبلطات وحدوات الخيل، وكذلك بعض الأدوات المنزلية والحربية.

أما التجارة فقد نفر منها الفرس واعتبروا السوق مرتعا للأكاذيب والخداع والغش، لذا كان معظم الفرس يأنف من تدنيس أيديهم بأموال التجارة مكتفين بما يحصلون عليه من مردود الأرض، ومع ذلك فقد عملت الحكومات الإيرانية للترويج للتبادل التجاري مع الولايات التابعة للإمبراطورية الفارسية، وذلك من خلال إعدادهم لطرق ممهدة تربط بين هذه الولايات، وأهم هذه الطرق طريق يصل بين **سوس** و**ساردیس** بلغ طوله ألف وخمسمائة (1500) ميل، والطريق الثاني كان يصل بين **منف** عاصمة مصر و**سوس**، كذلك قد مُهدت هذه الطرق في عهد داريوس الكبير وزُودت بالأربطة وحرس الحدود لكي يوفروا الامن لقوافل التجارة.

الملحق رقم : 08 خريطة توضح موقع مملكة عيلام

الملحق رقم : 09 التوسع الفارسي في أقصى مداه:

المحاضرة العاشرة

الحروب الميدية – الصراع الفارسي الاغريقي-

من المعلوم أن الشريط الساحلي الغربي لآسيا الصغرى كان موطنا لمدن يونانية تأسست عقب الغزو الدوري لبلاد اليونان، ومع حلول القرن السابع ق.م إلى منتصف القرن السادس ق.م أصبحت تلك المدن تتبع سياسيا مملكة ليديا الواقعة في القسم الغربي من شبه جزيرة آسيا الصغرى، إلا أن هذه المدن ظلت محتفظة بحكم ذاتي تدير من خلاله شؤونها الداخلية وتنظم علاقاتها التجارية الخارجية خاصة مع مدن شبه جزيرة اليونان الاوربية.

حين غزى الملك الفارسي قورش مملكة ليديا سنة 548 ق.م تحولت سيادة مدن غرب آسيا الصغرى إلى الفرس الذين لم يجدوا صعوبة في بسط نفوذهم على المنطقة نظرا لحالة الانقسام وعدم الوحدة التي كانت سائدة بين تلك الكيانات السياسية الاغريقية الآسيوية في تلك الفترة، ونظرا لبقاء الوضع على ما كان عليه خلال فترة حكم الليديين من الحكم الذاتي وحرية ربط العلاقات التجارية الخارجية، فإن الوضع في الحقيقة لم يتغير بالنسبة لهذه المدن فيما عدا تلك الجزية التي تدفع للغزاة الجدد من الفرس، يضاف إليها عدد من الجنود والسفن تقدمها هذه المدن للملكة الفارسية بغرض مساعدتها في حروبها ضد بابل ومصر.

وفي نهاية القرن السادس ق.م، كانت تحولات سياسية حاسمة تعيشها المدن اليونانية الأوربية وفي مقدمتها أثينا في محاولة لاعتماد حكم ديمقراطي يحقق العدالة لطبقات المجتمع في تلك المدن، وكان لذلك انعكاس واضح على المدن اليونانية الآسيوية، إلا أن الفرس لم يحافظوا هذه المرة على حيادهم السابق من خلال عدم تدخلهم في الشؤون الداخلية للمدن الواقعة تحت نفوذهم، بل إنهم أقحموا أنفسهم في النزاعات الناشبة داخلها مساندين دعاة الحكم الفردي أي حكم الطغاة كما كان معروفا لدى الاغريق، لذلك ساد السخط على الحكم الفارسي داخل تلك الكيانات الاغريقية الآسيوية، ليتأسس حلف عسكري بينها تحت زعامة مدينة ميليتوس (Melitos) وسط الساحل الغربي لآسيا الصغرى، وهي المدية التي كانت تحظى بمركز تجاري مهمم يؤهلها، على ما يبدو إلى جانب موقعها الوسط، لقيادة التمرد على الحكم الفارسي.

نجحت المدن الآسيوية المتحالفة في الثورة على السلطة الفارسية والوقوف في وجهها عسكريا لعدة سنوات 499- 494 ق.م، ورغم أنهم طلبوا العون من المدن اليونانية الاوربية، إلا أن أغلب

أولئك الاغريق لم يستجيبوا لندائهم، فيما عدا **أثينا** و**إريتري**- الواقعة في منطقة يوبوية Euboea ، واللتان أرسلتا قوة عسكرية صغيرة لا تتجاوز العشرين سفينة لمدن آسيا الصغرى.

لم يكن ذلك التمرد ليمر دون عقاب من قبل الفرس خاصة بعد مساعدة أثينا وإريتريا للمدن الآسيوية، إذ أن تلك القوات المتحالفة والثائرة نجحت في اجتياح مدينة **ساريديس** عاصمة ليديا سابقا مما أدى الى حرق المدينة بسبب النيران التي اشتعلت خلال الاشتباكات، ومن ثم فإن الفرس وبعد أن استطاعوا إعادة اخضاع المدن الآسيوية المتمردة وخاصة مدينة **ميليتوس**، فكروا في القضاء على مصدر الخطر الذي صار يهدد الحدود الغربية للإمبراطورية الفارسية، وبذلك قرر ملكهم **داريوس الأول** القيام بحملة عسكرية لتأديب مدينتي أثينا و إيريتري.

وفي سنة 490 ق.م أرسل الملك قواته إلى سهل **المراثون** القريب من أثينا لتأديبها، إلا أن القوات الأثينية المعتادة على الحروب البحرية والتي تحارب على أرضها وتدافع على موطنها، تمكنت من هزيمة القوات الغازية، وكان قائد القوات الأثينية في تلك الواقعة رجل يدعى ميليتيادس (Militiades) ويرجح أن انتصاره على الفرس كان لسببين أساسيين:

أ- معرفة ميليتيادس بطرق الحرب الفارسية لكونه قد حارب من قبل مع الفرس.

ب- مواجهة القوات الفارسية بفرق من المشاة الثقيلة (Hoplites) والتي مكنتهم من التصدي لتنظيمات الرماة الفارسية.

إنزاح الفرس عن بلاد اليونان بعد هزيمتهم في سهل المراثون لمدة عشر سنوات كانت فيها الامبراطورية الفارسية منشغلة بقضايا الحكم الداخلية وكذلك بثورة اندلعت في مصر ضد الحكم الفارسي سنة 486 ق.م، وبعد وفاة الملك داريوس تولى حكم الامبراطورية الفارسية ابنه **كزاركسيس** (Xerxès) الذي انشغل في البداية بالتمكين لحكمه وتقوية مركزه على رأس الحكومة الإمبراطورية، الا أنه بعد ذلك أعد لحملة كبيرة ضد بلاد اليونان ليس للانتقام من أثينا وبعض المدن اليونانية فقط بل لاحتلال بلاد اليونان وادخالها ضمن النفوذ الفارسي.

اضطرت المدن الاغريقية على مستوى شبه الجزيرة اليونانية إلى الاصطفاف مع بعضها لمواجهة الخطر الفارسي القادم رغم الخلافات التاريخية بينها، ولذلك كانت الخطط العسكرية في بداية الامر مجالا لانقسامات وخلافات شديدة خاصة فيما يتعلق بقيادة القوات البرية والبحرية، ومع ذلك يمكن القول أن تنسيقا كبيرا حدث في الأخير بين قوات تلك المدن خاصة مع ورود انباء تحرك الجيوش الفارسية برا وبحرا نحو بلاد اليونان.

يمكننا الحديث عن أربعة معارك مهمة وقعت خلال هذه الحملة الفارسية على بلاد اليونان وهي:

1- **موقعة مضيق ترموبيل (Termopyles)** على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة اليونانية وحدثت سنة 480 ق.م، وقد نجح الفرس خلالها في محاصرة قوة اسبرطية صغيرة يقودها الملك ليونيداس (Lionidas)وقضوا عليها عن آخرها.

2- **موقعة سلاميس (Salamis)** التي دارت رحاها في السنة نفسها على الشاطئ الشرقي للجزيرة القريب من مدينة أثينا والذي يحمل نفس الاسم، وتعتبر هذه المعركة من أهم الاحداث في حملة كزاركسيس ونقطة التحول الرئيسية في مسارها، فقد استطاع الاسطول الأثيني بمساعدة عدد من القطع البحرية اليونانية الأخرى، إلحاق الهزيمة بالاسطول الفارسي، وتم ذلك بفضل خطط القائد العسكري والسياسي الاثيني تيميستوكل (Themistocle) الذي استغل منذ ثلاث سنوات مناجم الفضة القريبة من أثينا لزيادة مداخيل المدينة واستغلال جزء كبير منها في صناعة عدد كبير من السفن الضخمة مما زاد في عدد وقوة قطع الاسطول الاثني.

انحسر التقدم العسكري الفارسي في بلاد اليونان بعد هزيمة سلاميس وتحولت القوات اليونانية من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم وملاحقة القوات الفارسية وقد اشتبك الفريقان في موقعتين أخريين هما:

1- **معركة بلاتيا (Platia)** التي وقعت في جنوبي بويوتية قرب حدود أتيكا وهي موقعة برية أحرزت فيها القوات اليونانية بقيادة اسبرطة نصرا ساحقا على القوات الفارسية.

2- معركة ميكالي (Mykalye) وكانت أحدثها قد وقعت على الشاطئ المقابل لجزيرة ساموس (Samos) في بحر إيجة وكان النصر فيها للقوات اليونانية.

ومن أهم نتائج هاتين الموقعتين الأخيرتين هو ابتعاد الخطر الفارسي عن بلاد اليونان الاوربية لفترة طويلة من الزمن.

ملحق رقم : 10 خريطة توضح أحداث معركة سيلاميس 480 ق.م

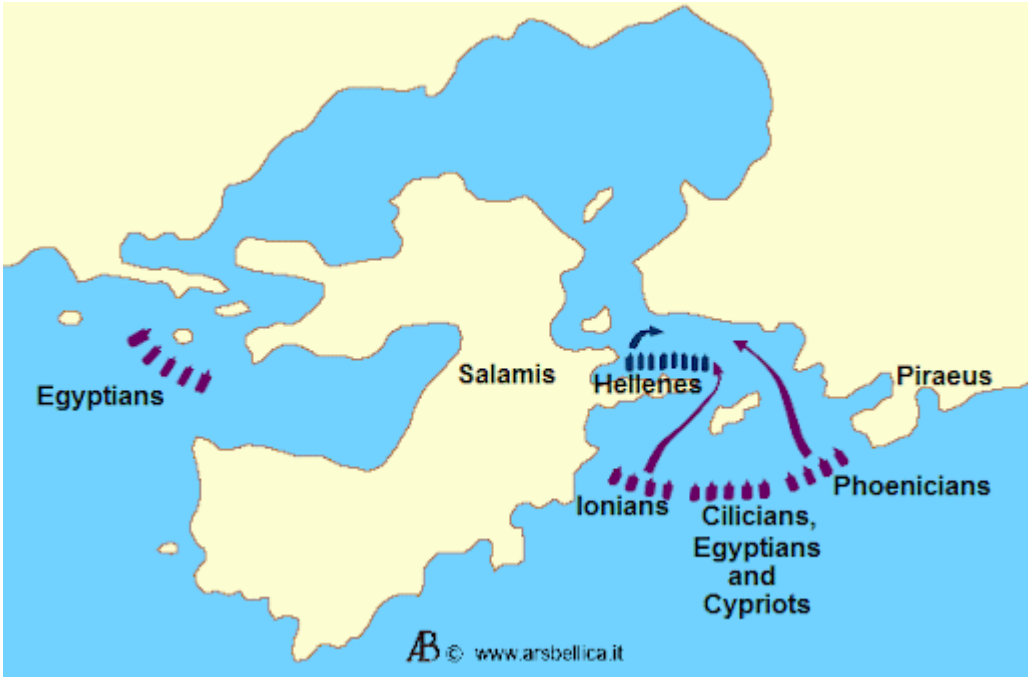

المحاضرة الحادية عشر

حضارة مصر القديمة

I- الموقع والسكان:

نشأت دولة مصر في الشمال الشرقي من إفريقيا وتشكلت من وادي النيل والهضاب الممتدة إلى الشرق منه حتى البحر الأحمر وقسم من الهضاب الليبية إلى الغرب، وقد أطلق المصريون على بلادهم اسم "الأرض السوداء" في إشارة إلى خصوبتها.

أخذت مصر موقعها بين إفريقيا وآسيا فهي مفتاح إفريقيا من الشمال وتلامس شبه الجزيرة العربية وسورية الجنوبية ببرزخ سيناء، تشرف من جهة الشمال على البحر الأبيض المتوسط الذي فتح أمامها جهات الاتصال التجاري والثقافي مع دول العالم القديم الواقعة في حوضه، أما في الجنوب فتتصل بالبلدان الإفريقية الغنية بالسلع النفيسة كالعاج والأبنوس والذهب والجلود وغيرها.

وإذا كان التركيب البشري في بلاد النهرين متعدد الأجناس فإن المصريين القدامى تميزوا بكونهم شعبا واحدا تكلم لغة واحدة، وإن كانت متعددة اللهجات، أما من حيث المظهر الخارجي فقد تميز المصريون بالقامات المتناسقة واللون الأسمر، وعدم كثافة شعر الوجه، والشعر الأسود والعيون السوداء، وقد اختلطت بالمصريين بعض الشعوب الغربية كالنوبيين الذين هم بالأصل أشقاء المصريين، ولكنهم كانوا قد امتزجوا بسكان أواسط إفريقيا واكتسبوا ملامحهم، ومن الغرب وفد على المصريين بعض الليبيين الذين كانوا قد تميزوا باللون الأبيض والعيون الزرقاء، أما في الشمال فقد أتت واختلطت بهم بعض الشعوب الآسيوية السامية الأصل، ويبدو أن كل هذه الشعوب انصهرت بسرعة مع سكان مصر الأصليين، تواصلت بلغتهم وتطبعت بعاداتهم ولم تترك تأثيرا يذكر على الطابع الأنثروبولوجي للمصريين.

II- التطور التاريخي لمملكة مصر القديمة:

تأسست الدولة المصرية بعد حكم العقرب بقليل، في نهاية الألف الرابع ق.م، وظلت قائمة حتى الغزو الفارسي لمصر سنة 525 ق.م، أو الغزو المقدوني للمنطقة في 332 ق.م.

يقسم المؤرخون تاريخ الدولة المصرية إلى عهود وفترات انتقالية، تتابع على الحكم خلالها ثلاثون أسرة وهذه العهود هي:

1- العهد الطيني.

2- عهد المملكة القديمة.

3- عهد المملكة المتوسطة (الوسطى).

4- عهد المملكة الحديثة.

5- عهد الانحطاط (الضعف وفقدان الاستقلال والسيادة).

1- العهد الطيبي:

نشأت الدولة المصرية حوالي 3000 ق.م نتيجة توحيد القبائل في مصر السفلى والعليا، وكان نشوء الدولة بأجهزتها يومذاك تحققا لضرورة تاريخية بعد ظهور التمايز الطبقي، وفي سبيل حماية مصالح الأرستقراطية وقمع ثورات الفلاحين والعبيد وتنظيم الري، ومع ذلك فإن تأسيس الدولة يعتبر بحد ذاته خطوة متقدمة تاريخيا بالنسبة إلى الوضع القبلي.

أشار كل من المؤرخ المصري مانيتون (حوالي 280 ق.م)، وكذلك المؤرخ اليوناني هيرودتس إلى أن أول الملوك المصريين الذي وحد مصر العليا والسفلى هو الملك **مينا**، الذي كان ملكا على الجنوب، ثم أخضع إلى سلطته مملكة الشمال، وكان ذلك سنة 3000ق.م، ليؤسس أول أسرة حاكمة في مصر المتحدة واتخذ عاصمة لها أبيدوس أو ممفيس.

بعد أن استطاع ملوك الأسرة الأولى توطيد الحكم في الدولة المتحدة قامت بعض الفتن والنزاعات السياسية في مصر العليا والسفلى في عهد ملوك الأسرة الثانية، وقد أدى ذلك إلى انفصال الشمال عن الجنوب، ولكن تمكن أخيرا الملك "خع سيخموي" أخر ملوك الأسرة الثانية من إعادة توحيد مصر من جديد، وقد دام حكم الأسرتين الأولى والثانية حوالي 200 سنة من (3000 -2800 ق.م) وتعتبر هذه الفترة العهد الطيبي.

2- عهد المملكة القديمة 2800 -2250 ق.م:

في عهد الدولة القديمة، واصل فراعنة الأسرتين الثالثة والرابعة (بناة الأهرام) سياسة التوسع بعد توطيد السلطة الملكية، فقد قاد زوســـــر (من ملوك الأسرة الثالثة) حملة على سيناء وخلد ذكرى انتصاراته على بدو المنطقة فوق صخور وادي **مغارة** ، وتوسع في بلاد النوبة، أما سنفرو (من ملوك الأسرة الرابعة) فقد أرسل حملة إلى بلاد النوبة عاد منها بغنائم طائلة، وأسر سبعة آلاف (7000) أسير ومائتي ألف (200000) رأس من الماشية ، كما قام بحملة على ليبيا جلب من خلالها أحد عشر ألف (11000) أسير، وعدد كبير من رؤوس الماشية.

ومن أجل بناء أسطول بحري أرسل **سنفرو** عدة حملات إلى فينيقيا لجلب أخشاب الصنوبر، السندبان والأرز، وواصل **خوفو** سياسة والده التوسعية فأرسل حملة إلى سيناء كما تثبت ذلك لوحات

وادي **مغارة** ، واصل ملوك الأسرتين الخامسة والسادسة سياسة الملوك الأوائل التوسعية فقادوا حملات على البلدان المجاورة في جزيرة سيناء، ليبيا، فينيقيا وبلاد النوبة وكذلك الحبشة وجنوب فلسطين، ومن أبرز ملوكها نذكر الملك **بيبي الأول** من ملوك الأسرة السادسة التي بانتهائها ينتهي عهد الدولة القديمة.

في أواخر عهد الدولة القديمة يلاحظ ضعف السلطة المركزية وظهور حركات انفصالية في بعض المناطق، والواضح أن الكثير من الأشراف ورجال الدين لم يكونوا راضين عن سلطة الملك الاستبدادية، وسوقه اليد العاملة الى العاصمة واستنزاف موارد البلاد واستخدام كل ذلك في مشاريعه الخاصة كبناء المعابد والقصور والأهرامات وغير ذلك.

أمام ذلك الاستياء اضطر الفراعنة إلى إعفاء بعض المعابد والمدن من الضرائب والواجبات الأخرى تجاه الدولة، ولكن ذلك لم يفلح في قمع الحركات الانفصالية، وفي القرن الثالث والعشرين انقسمت مصر إلى عدة دول صغيرة تخوض فيما بينها حروبا أهلية، وقد أطلق المؤرخون على الفترة التي أعقبت حكم الدولة القديمة بعهد التفتت والانحلال تجزأت فيه مصر إلى دويلات صغيرة حوالي قرنين من الزمان.

3- عهد المملكة الوسطى:

مضت فترة من الصراع من أجل السيطرة على الحكم في مصر بأكملها بين ملوك الأسرة العاشرة في **هيرا كليوبوليس** وملوك الأسرة الحادية عشر في **طيبة**، وتجري بين الطرفين عدة اصطدامات حربية انتهت بانتصار طيبة والتي أصبحت عاصمة للدولة الوسطى، ويتحد شمال وجنوب مصر في دولة واحدة من جديد تحت سيادة ملوك الأسرة الحادية عشرة، فتنتهي حالة الفوضى الداخلية التي سادت في البلاد خلال فترة الانتقال السابقة، ويوضع حد لغارات الشعوب المجاورة كالنوبيين والآسيويين والليبيين ، وتمتد فترة ما سمي بالدولة الوسطى اعتبارا من سنة 2050 ق.م إلى غاية 1700 ق.م حكمت البلاد خلالها الأسرة الحادية عشرة(11) والثانية عشرة (12) والثالثة عشرة (13).

تغيرت في هذا العهد بنية الطبقة الحاكمة فأصبحت تتألف من ملاك العبيد ومنهم الفئات الغنية من المشاعيات، بعد أن كانت تتألف من كبار الموظفين في عهد المملكة القديمة. لقد أتاح توحيد البلاد لهذه الأرستقراطية الجديدة وخاصة أغنياء المشاعيات، ليس فقط تحسين شبكة الري وانهاء الحروب الأهلية وإنما أيضا تعزيز جهاز الدولة، فقد كان هؤلاء بحاجة إلى حكومة قوية لتدعيم مراكزهم في البلاد وزيادة عدد عبيدهم في مجرى حروب التوسع.

أسس الأسرة الحادية عشرة في طيبة "منتوحتب (2061- 2010 ق.م) الذي أنهى حكم الأسرة العاشرة في هيراكليوبوليس، ووحد مصر تحت سلطته، وفي عهد الأسرة الثانية عشرة التي أسسها "أمنمحات الأول" حققت مصر أيضا استقرارا سياسيا وازدهار اقتصاديا كبيرا، فأول عمل قام به هذا الفرعون هو استمالة حكام الأقاليم الذين لا يزالون يتمتعون بالنفوذ، وذلك دون الاخلال بهيمنة الحكم وسلطة الملك المركزية، فقد سمح لهم بهامش من الاستقلال على أن يقيموا ولاءهم بما عليهم من واجبات والتزامات تجاه الدولة كدفع الضرائب وتجهيز الجيوش عند الحاجة.

اهتم "أمنمحات الأول" بعد توطيد سلطته بالتوسعات الخارجية فنظم الحملات على ليبيا، النوبة وسيناء، وعزز من دفاعات مصر شرق الدلتا وفي الجنوب، وهي سياسة عززها بعده "سنوسرت الثالث" للدفاع عن حدود الوطن ضد غارات القبائل السامية والأحباش.

قام "سنوسرت الثالث" بعدة حملات على ليبيا وساق منها الكثير من العبيد والقطعان، كما قام بهجوم على بلاد النوبة وضم قسما منها إلى مصر، وهكذا بلغت الإمبراطورية الوسطى أوجها في عهد الأسرة الثانية عشر.

اتصف حكم الأسرتين الثالثة عشر والرابعة عشر بأنه من العهود المظلمة في تاريخ مصر، فقد نشأت المنازعات الداخلية في الأقاليم نفسها، وكذا بينها وبين السلطة المركزية، ومن جهة أخرى كثرت المؤامرات والحروب الأهلية، فاضطرب النظام واختل الأمن وتوقفت مشاريع الري، وتدهورت الزراعة وتعطلت التجارة، فعم الفقر، وقد ساعدت حالة الفوضى تلك وضعف الدولة المصرية في نجاح الهكسوس في احتلالها سنة 1700 ق.م.

ساعد الهكسوس في انتصارهم على المصريين تفوقهم في التكتيك الحربي، حيث استخدموا العربات المسلحة التي تجرها الخيول والتي لم تكن معروفة بعد في وادي النيل، وقد جاء الهكسوس (ملوك الرعاة أو البدو أو الأجانب) من سورية وفلسطين وكانوا يتشكلون من قبائل مختلفة منها السامية والحثية والكاشية، وقد كانوا أقل عددا من المصريين لذلك تأثروا بلغتهم وحضارتهم، واتخذ ملوك الهكسوس ألقاب الفراعنة المصريين وتسموا بأسماء مصرية، ومن ناحية أخرى فقد تأثر المصريون بالغزاة الآسيويين وأخذوا عنهم بعض الانجازات منها العربات الحربية.

استقر الهكسوس بصفة رئيسية في القسم الشرقي من دلتا النيل، وأسسوا عاصمة لهم في **أفاريس** أين يمكن أن يراقبوا من هناك أملاكهم في الآسيوية والمصرية في آن واحد، وقد امتد نفوذهم من مصر إلى سورية وبلاد النهرين وحتى بحر إيجة، ومن أشهر ملوكهم **حيان** و**أبوفيس**. وقد استمر احتلال الهكسوس لمصر حوالي 150 عاما، وقد حكمت منهم أسرتان الخامسة عشر والسادسة عشر،

وقد احكمتا سيطرتهما على معظم البلاد وفرضتا على السكان جزية باهظة كما استعبدالهكسوس الفلاحين ونهبوا المعابد وخربوا بعضها، في حين أظهروا التسامح مع الارستقراطية المحلية.

وفي مطلع القرن السادس عشر ق.م قامت في مصر حرب تحريرية بزعامة ملوك طيبة، في أول الامر لم يجد هؤلاء الملوك أي مساندة لهم من حكام الجنوب الآخرين، لكن بمساعدة الميليشيا الشعبية أنجز ملوك طيبة (سقنزع مؤسس الاسرة السابعة عشر وكاموس وأحمس مؤسسا للأسرة الثامنة عشر) مهمتهم بنجاح مناضلين معا ضد المحليين وضد المحتلين الأجانب (الهكسوس). دحر أحمس الأول الهكسوس نحو الشمال واحتل عاصمتهم أفاريس، ثم لاحقهم بقواته إلى فلسطين وحاصرهم في قلعة شاروهين حتى انتصر عليهم وعاد إلى طيبة محملا بالغنائم مكللا بالنصر.

لقد أعان على توحيد البلاد وتوطيد السلطة الملكية واقع أن أحمس الأول استخدم الحركة الشعبية في النضال ضد الهكسوس والامراء المحليين الانفصاليين، فهو لم يترك على رأس المقاطعات إلا حكاما موالين سلب منهم حق الوراثة وجعلهم مجرد موظفين بسطاء، وفي مقاطعات أخرى استعاض عن أمرائها بحكام جدد اختdارهم من بين حاشيته، وهكذا أنشئت في ظل الاسرة الثامنة عشر حكومة مركزية قوية وصلت مصر في عهدها أوج قوتها وحضارتها.

4- الإمبراطورية الحديثة 1584-1071 ق.م

يطلق على الدولة التي نشأت في مصر بعد عهد الهكسوس اسم الدولة الحديثة حكمت البلاد خلالها أسرات ثلاث هي الثامنة عشر، التاسعة عشر والعشرين. عمل ملوك الاسرة الثامنة على تأسيس امبراطورية تضم بلاد النوبة (السودان) ومصر وسورية (بما فيها فلسطين وفينيقيا)، وكان أحمس الأول مؤسس الاسرة قد وضع حجر الأساس لتلك الإمبراطورية، فبعد طرد الهكسوس من مصر وملاحقتهم إلى فلسطين، أعاد بحملة أخرى إلى بلاد النوبة سلطة مصر على ممتلكات الفراعنة القديمة في هذه المنطقة، أما ابنه **أمنحوتب الأول**، فقد أرسل حملة إلى بلاد النوبة وحملة أخرى إلى سورية، وكذلك فعل صهره وخليفته **تحتمس الأول** الذي وصل بحملته في سورية إلى نهر الفرات، وخلد انتصاره بلوحة تذكارية أقامها هناك.

وفي عهد خلفاء **تحتمس الأول** أرسلت حملات إلى فلسطين وسورية بقصد اخضاع الدويلات الفينيقية وغيرها، وفي سبيل الحصول على الذهب والفضة والاخشاب والخمور والمواشي والرقيق ليس بواسطة التبادل التجاري انما تحت اسم جزية ثابتة وبكميات كبيرة، وقد أفادت هذه الحملات بشكل خاص، قمة المجتمع العبودي: الفرعون، أسرته، كبار موظفيه، الكهنة، قادة الجيش وحتى الجنود، استفادوا من هذه الحروب فكان لكل منهم حصته في الغنيمة.

تمكنت مصر في عهد **تحتمس الثالث** من ضم سورية وفلسطين بعد عدد كبير من المعارك، كما وجه هذا الأخير عدة حملات إلى بلاد النوبة فأخضع معظمها لسلطته، وبذلك تحولت مصر في هذه الفترة إلى واحدة من أقوى دول الشرق الأدنى القديم، فقد أرسل ملك بابل الكاشي وملك الحيثيين هدايا ثمينة إلى فرعون مصر، وانصبت الثروات المنهوبة من سورية وفلسطين في مصر الفرعونية. ورث خلفاء **تحتمس الثالث** امبراطورية واسعة الارجاء راسخة البنيان، فنعمت مصر بفترة من الازدهار كثر فيها العمران وازداد الترف، وخلال حكم أمنحوتب الرابع (أخناتون) زال النفوذ المصري عن سورية تقريبا ليحل محله نفوذ الحيثيين.

حاول ملوك الاسرة التاسعة عشر استعادة نفوذ مصر في سورية، فقاد **سيتي الأول** حملة عسكرية اجتازت فلسطين ووصلت إلى قادش حيث اشتبك مع الحيثيين وانتهى القتال بمعاهدة صداقة بين الطرفين، كما حارب سيتي الأول الليبيين واوقف غاراتهم على الدلتا، أما ابنه **رمسيس الثاني** فقد وضع نصب عينيه اعادة الإمبراطورية المصرية إلى سابق عهدها، لذلك جمع جيشا من أربع فرق أطلق على كل واحدة منها اسم احد الآلهة المصرية (أمون- رع- بتاح- ست) وقاد الجيش بنفسه على رأس فرقة الإله أمون متجها نحو الشمال والتقى بجيش الحيثيين عند مدينة قادش وحدث قتال عنيف بين الفريقين اللذين كانا تقريبا متكافئين، ولم تسفر المعركة عن منتصر بل انتهت بتوقيع معاهدة عام 1296 ق.م وقعها **رمسيس الثاني** فرعون مصر و**حاتوشيل** ملك الحيثيين.

وقد نصت المعاهدة على تعهد الطرفين بعدم اعتداء أحدهما على الآخر وبالدفاع المشترك ضد أي اعتداء خارجي أو تمرد داخلي، وبتسليم اللاجئين السياسيين، وظلت فلسطين مع جنوب سورية والساحل الفينيقي تحت النفوذ المصري بينما بقي شمال سورية تحت سلطة الحيثيين، وتوجت المعاهدة بزواج رمسيس الثاني من ابنة حاتوشيل تدعيما لأواصر الصداقة بين الجانبين.

بعد وفاة رمسيس الثاني، خلفه إبنه مرنبتاح فتعرضت مصر في عهده لغزو الليبيين، ولكنه تمكن من صدهم، وبعد موته اضطربت الأوضاع في مصر وأعلن حكام الأقاليم الانفصال عن العاصمة **طيبة،** استغل تلك الأوضاع أمير سوري يدعى **يارسو** واستولى على العرش الملكي، ولكن قام ضده أمير من أسرة **الرعامسة** يسمى **ست تخت** فعزله واستلم الحكم. أسس **ست تخت** الاسرة العشرين وخلفه ابنه **رمسيس الثالث** الذي قام بإصلاح الجهاز الإداري وبتنظيم الجيش فاستطاع انقاذ مصر من خطرين داهماها أولهما خطر الليبيين والثاني خطر شعوب البحر، فدحر الليبيين غرب الدلتا وتصدى لشعوب البحر وخاض ضدهم عدة معارك بحرية إلى أن شتتهم في حملة قادها توجهت إلى فلسطين وسورية.

في أواخر حكم رمسيس الثالث عمت الفوضى البلاد ودب الضعف والانحلال في الدولة، وازداد نفوذ الكهنة، وأخذ كبار الموظفين يستغلون موارد الدولة لمصلحتهم ويسيئون استعمال وظائفهم، ونضبت الخزينة الملكية من ثرواتها الأسطورية، وحدثت ضائقة اقتصادية، وارتفعت الأسعار وخاصة أسعار الحبوب فقامت الاضطرابات في كل مكان، وأخيرا دبرت مؤامرة على حياة الملك انتهت بقتله، حكم بعد **رمسيس الثالث** عدد من الملوك الضعفاء فازدادت الفوضى في عهدهم، ولم يبق للملك من السلطة إلا ظلها، في حين أخذ يزداد نفوذ كهنة أمون، ودخلت في عصر الانحطاط.

الملحق رقم: 11 خريطة توضح موقعي مصر السفلى ومصر العليا

الملحق رقم : 12 صورة الأهرامات

الملحق رقم : 13 صورة لتمثال الملك أخناتون:

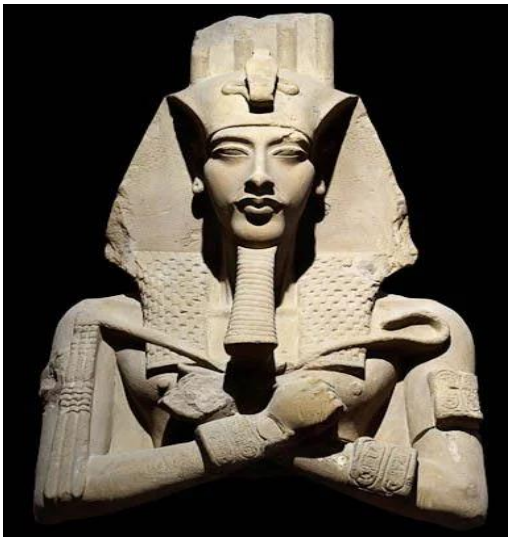

الملحق رقم : 14 تمثال من الرخام للملك أمنمحات الأول:

المحاضرة الثانية عشر

النظام السياسي، الاقتصاد والدين في مصر القديمة

I- النظام السياسي:

ظل نظام الحكم طوال تاريخ مصر القديمة ملكيا استبداديا مطلقا يدافع عن مصالح الارستقراطية الاستعبادية، كما بقيت الاراضي الملكية الواسعة وثرواتها الاسطورية الاساس المادي لسلطة الفراعنة. كانت الدولة في عهد الامبراطورية القديمة أكثر قوة وأشد تماسكا ومركزية، وكان ذلك ضروريا عقب توحيد الشمال والجنوب من اجل ضمان السير العادي للري وقمع مقاومة العبيد والمشاعيين، وكذلك يهدف للحصول على عدد وافر من من الرقيق من أثيوبيا وليبيا وفلسطين وأخيرا لإزالة بقايا النظام القبلي، ومن أمثلة ذلك نجاح الملكين **سنفرو** و **خوفو** وخلفائهما في تحقيق هذه المهام على وجه العموم.

كان الملك في بداية تاريخ مصر القديمة يؤله ويلقب بالإله العظيم، فهو **حورس** إله السماء وابن **أوزوريس** ثم **رع حورس** أو ابن **رع**، وكان الهدف من انتحاله صفة الالوهية تخويف الشعب وارغامه على الخضوع وكذا اطاعة أوامر السلطة الملكية المقدسة وعدم التمرد.

في عهد الدولة الوسطى لم يعد الملك إلها فحسب، بل أصبح "الراعي الصالح " المسؤول عن رعيته الساهر على مصلحة شعبه المدافع عنه والمؤمن له العدل والحق. أما في عهد الدولة الحديثة فقد ظلت السلطة الملكية ذات طابع إلهي، ولكن الملك الاله اصبح يقود الجيوش في الحروب باسم الاله **أمون-رع** الذي يمنحه سيفه وعلمه الالهي كي يحقق النصر على الاعداء، وحين مات **أخناتون** تصالح خلفه **توت عنخ أمون** مع كهنة أمون وخضع لسيطرتهم، ولم تعد للملك الاه تلك الرهبة والهيمنة على شعبه، بل اصبح لابد من الاستعانة بالآلهة والقوانين.

كان الملك في مصر القديمة يمثل الدولة وحكمه مطلق وكلمته قانون، وهو مصدر السلطات، أوامره وأحكامه هي نطق إلهي، ولما كان الفرعون يتمتع بالسلطة المطلقة فهو الذي يعين الكهنة وكبار الموظفين وحكام المقاطعات ويفرض الضرائب ويرسل الجيوش الى البلدان المجاورة، ويستطيع مصادرة أموال رعيته والحكم عليهم بالموت دون محاكمة.

أما مهام الملك في مصر القديمة فكانت متعددة تمثلت في تعيين الكهنة واقامة المعابد والمقابر الملكية والاشراف على العقائد الدينية باعتباره إلها وابنا للإه أو الكاهن الاعظم، أما مهامه العسكرية فهي الدفاع عن البلاد وحماية الحدود وقمع الاضطرابات والثورات وارسال الجيوش خارج البلاد

والاستيلاء على العبيد والماشية وغيرها من الغنائم. كان الملك يعتبر صاحب أعلى سلطة قضائية وهي السلطة الإلهية، وكان قضاة الملك موزعين في الاقاليم في عهد الدولة القديمة.

كان يخلف الملك بعد وفاته ابنه الاكبر، ولكن كان أحيانا يستولي على العرش مغتصبون غرباء ويشكلون أسرات حاكمة جديدة، كان القصر الملكي أو البيت الكبير مقر الحكم المركزي يوجه منه الفرعون شؤون الدولة، وكان الملك يعتمد في حكم البلاد على جهاز واسع من الموظفين على رأسهم الوزير الاول. كان أول من اوجد منصب الوزير الاول هو الملك **زوسر** (الاسرة الثالثة)، وفي بعض فترات التاريخ المصري كان الفراعنة يعينون وزيرين أحدهما في **منفس** ويشرف على مصر السفلى، والثاني في **طيبة** ويشرف على مصر العليا، وكان الملك يختار وزيره من بين أفراد الاسرة المالكة.

من مهام الوزير الاول الاشراف على جميع أمور الدولة والاجهزة الادارية كالجيش، وبيت المال ومخزن الغلال وجباية الضرائب، وأعمال الري والقضاء وادارة السجلات والوثائق والامن وشؤون العاصمة، وغير ذلك من الامور. كانت ألقاب الوزير الاول تختلف من فترة لأخرى فتتغير بين " محافظ العاصمة" ، "القاضي الاول" "رئيس اسرار الملك" وقائده، مستشار الشمال والجنوب، مدير بيوت الذهب والفضة ، مدير اعمال الملك كلها.

كان القصر الملكي يضم إلى جانب الوزراء والاشراف على عدد كبير من الموظفين الذين يشرفون على المخازن والورشات الملحقة بالقصر، وكان يقوم بأعمال الكتابة موظفون يدعون باسم الكتاب.

II- الاقتصاد المصري القديم

كان الاقتصاد المصري يعتمد بشكل أساسي على الزراعة والري، اضافة الى صيد السمك وتربية الماشية.

1- الزراعة :

كانت الزراعة عماد الاقتصاد المصري في العصور القديمة، وقد اطلق المصريون على بلادهم اسم "كيمي" أي الارض السوداء نظرا لخصوبتها، كان اغلب سكان مصر يعملون بالزراعة، أي الفلاحون الاحرار والعبيد وبذلك كانت المنتجات الزراعية المصدر الاساسي لغذاء السكان واطعام الجيوش وتموين الخزينة الملكية، وتأمين الخامات لعدد من الصناعات الحرفية، ومن هنا يتوضح لنا أن الزراعة في مصر القديمة هي من اكسبت هذا البلد حضارته اليافعة.

كان المعبد في مصر القديمة المنظم الرئيسي للاستثمارات الزراعية الكبرى اعتمادا على العبيد الذين كانوا في ملكيته بأعداد كبيرة، كان العبيد يشكلون القوة العاملة الرئيسية في استثمارات الملك والمعابد، وفي ممتلكات كبار مالكي الارض والموظفين في عهد الدولتين الوسطى والحديثة اللتين كان نظامهما الاقتصادي يرتكز على العبودية، فقد ذكرت النصوص القديمة أن المعابد كانت يملك 010700 عبد منهم 86500 عبد لمعبد أمون وحده، أما الفلاحون الاحرار فمن اغتنى منهم صار في عداد الاغنياء والاسياد الارستقراطيين، ومن اصبح فقيرا معدما بائسا فحياته صارت لا تختلف عن حياة العبيد، بل ان عدد منهم تحول إلى رقيق نتيجة عدم تمكنهم من سداد ديونهم إلى الاغنياء.

اعتمدت الزراعة في مصر القديمة على الري، وكان كلما استطاع المصريون من استغلال فيضان النيل وتطوير لعمال الري في بلد لا يلعب فيه المطر دورا في حياة سكانها، كلما ازدهر المحصول، وفي هذا الاطار استخدم قدماء المصريين أدوات زراعية صنعوها من الحجارة والخشب، وفيما بعد من النحاس فالبرونز وغير ذلك. وكانت المعزقة الاداة الاساسية في حراثة الارض، كما كان المنجل الخشبي ذو الاسنان أو الشظايا الصوانية أداة الحصاد. وقد ادى تطور القوى المنتجة وبالدرجة الاولى ادوات العمل إلى زيادة الانتاج ومن أمثلة ذلك المحراث ذي السكة المعدنية الذي تجره الثيران، والذي احدث ثورة في مجال الزراعة.

اهتم المصريون بتربية الماشية منذ أن دجنوها في عصور ما قبل التاريخ، للاستفادة من لحمها ولبنها وخاماتها، وكذلك لاستخدامها في الاعمال الزراعية، وقد ظهر في الرسوم الاثرية صور الابقار والاغنام والحمير والخنازير والخيول والغزلان والطيور، وهو ما يفسر اهتمام المصريين بهذه الحيوانات واهميتها في حياتهم.

2- الصناعة والحرف:

تشهد المخلفات الاثرية المصرية من نقوش ورسوم على جدران المقابر والمعابد وكذا مخلفات الاواني عن ابداع الانسان المصري ومهارته في صناعة الذهب والعاج والخشب والقاشاني، وقد ساهم تطور الزراعة وتربية المواشي إلى انفصال الحرفة وظهور حرفيين متخصصين: نحاسون، حاكة، نجارون، صانعو أثاث، صاغة، فخارون، حجارون وغيرهم، وقد بلغت الصناعة والحرف أوج تطوها في عهد الدولة الحديثة بفضل نمو القوى المنتجة، كما تطورت تقنيات الصنائع المدنية والحربية.

3- التجارة:

كانت التجارة الداخلية في مصر ضعيفة نسبيا لأن الملوك وكبار رجال الدولة والمعابد كانت لهم اراضيهم وورشاتهم الحرفية، أما الموظفون والعساكر فكانت الدولة تدفع لهم رواتب عينية من لباس وغذاء، لذلك اقتصرت التجارة الداخلية على الحرفيين وصغار الفلاحين الاحرار.

III-الديانة المصرية القديمة

عُرفت الديانة المصرية بتعدد المعبودات وتنوع المعتقدات شأنها في ذلك شأن مثيلاتها من الديانات الوضعية القديمة، إلا أنها ظلت أغنى من غيرها في وفرة نصوصها ووضوح قضاياها وثباتها على مبادئها، وفي رقي تطورها التي نقلتها من عقائد التعدد إلى صور مختلفة من افكار التوحيد.

أرجع المصريون القدامى كل ظاهرة جزئية تأثرت بها حياتهم وبيئتهم إلى قدرة علوية أو علة خفية تحركها وتتحكم فيها، لذلك جديرة بالتقديس لأجلها، وهوما يفسر كثرة ما قدسه المصريون من العلل المستترة والقوى الربانية المتكفلة بالرياح والامطار وظواهر السماء، وبجريان النيل وتعاقب الفيضانات، وتجدد خصوبة الارض ونمو النبات، وكذا خصائص الخصب النوعي في الانسان والحيوان.

ولما كان الناس يشعرون بهذه القوى وبآثارها وفاعليتها ولكنهم لا يرون هيئاتها، ربط المتدينون منهم بين تصوراتهم العقائدية الذهنية وعلامات كثيرة من عالم الواقع والمحسوسات، بروابط الاسباب والنتائج، فرمزوا إلى كل قوة عليا وعلة خفية تخيلوها برمز حسي يعبر عن سر من اسرارها ويحمل صفة من صفاتها، وقد التمسوا أغلب رموزهم تلك في ما يعمر بيئتهم من كائنات وأشياء وحيوانات وصور واشجار وزواحف لاحظوا أنه يتأتى عن بعضها كثير من الخير ويتأتى عن بعضها كثير من الشر، ويظهر أثر بعضها في جهات بعينها وفي ظروف بعينها أكثر مما يظهر بعضها الآخر. وبوحي هذه التصورات رمزوا بحوية الكبش الطلوق إلى بعض ارباب الاخصاب الطبيعي والنوعي، ورمزوا بقوة الفحل إلى شيء من ذلك وإلى مصدر قوة البأس في مجملها.

ورمزوا بنفع البقرة ووداعتها إلى حنو ربة السماء وأمومتها، كما رمزوا بقسوة السباع واللبؤات والذئاب إلى أرباب الحرب ورباتها، ورمزوا بفراسة القرد واتزان طائر أبي منجل إلى إله الحكمة، ورمزوا بالحيات والضفادع إلى ارباب الأزل، ورمزوا بخصائص الصقر إلى رب الضياء وحامي

الملكية وهلم جر، أو هم، بمعنى آخر جسدوا صفات هؤلاء الارباب في كائنات حسية كانوا يتعاملون معها في دنياهم.

تنوعت الآلهة في المقاطعات المصرية فعرف المصريون عبادة **پتاح** في **منفيس**، ورع في **عيونو** (هيليوبوليس)، و**أمون** في **طيبة**. كان **رع** يمثل عند المصريين **إله الشمس** و **أوزير إله النبات** و**الخصب** أما **پتاح** فهو عندهم خالق العالم والالهة.

كان فرعون مصر يلقب بالصقر لأنه وريث الاله **حورس** الصقر الذي جمع في شخصه كل السلطات، أما الشمس التي كانت بالنسبة للمصريين القدامى مصدر الحرارة والنور الضروريين لنمو النبات وجميع الكائنات الحية، فقد أدرك المصريون أهميتها بالنسبة لحياتهم وسموا الها لها عرف عندهم باسم **رع** وبنوا له معبدا في **عيونو** التي اطلق عليها اليونانيون اسم **هيليوبوليس** أي مدينة الشمس.

اصبح رع يدخل في تركيب أسماء فراعنة الدولة القديمة مثل **نيب رع** أي (رع السيد)، و**نفر كارع** أي (جميلة روح رع)، وهما الملكان الثاني والرابع من الاسرة الثانية و**خفرع** و**منكاورع** ...إلخ ، وبنى فراعنة الاسرة الخامسة معبدا للشمس لتجري فيه طقوس عبادتها.

وحين تفوقت طيبة واصبحت عاصمة مصر في عهدي الامبراطوريتين الوسطى والحديثة اصبح الههما المحلي "أمون" الها رسميا للدولة، واتحد ب "**رع**" ليشكلا الها واحدا **"أمون-رع"** واصبحت الاناشيد التي تمجد الاله الجديد أمون –رع تصوره بأنه أول الآلهة وأعلاها مرتبة (الاه الاعظم – سيد الآلهة) وهو الذي خلق الكون بأكمله.

كانت السمة الرئيسية المميزة لإيديولوجيا الدول الاستبدادية هي صبغتها الدينية، وكان الكهنة يحاولون بمختلف الاساليب اقناع الجماهير الشعبية بأن سلطة الملوك أو الملاك هي سلطة منزلة من عند الاله، وقد وجد هذا تعبيره الساطع على الاخص في تأليه الفرعون وتقديس دولته، وفي هذا الاطار أشاع الكهنة تعاليم ووضعوا أساطير خلاصتها أن أول أسرة فرعونية سبقها في الحكم سبعا وعشرين (27) إلها أبرزهم : **رع** إله الشمس و**أوزير** إله النيل و **حورس** إله السماء الذي ورث مملكة أبيه **أوزير** على الارض ثم انتقل ارث **حورس** ومملكته إلى ابنه **فرعون** ، فال**فرعون** حسب زعم التعاليم الكهنوتية إله، وأنه تسلم السلطة من الآلهة لذلك يجب عبادته.

الملحق رقم : 15 صورة لمعبد الكرنك:

المحاضرة الثالثة عشر

الحضارة العربية قبل الاسلام

I- الجزيرة العربية: الموقع والطبيعة الجغرافية

إن الجزيرة العربية أو جزيرة العرب محاطة بالمياه من ثلاث نواح، فمن الشرق يحده الخليج العربي، ويحدها من الجنوب المحيط الهندي، أما من الغرب فيحدها البحر، وتحدها سوريا من الشمال، وقد قسم العرب الجزيرة إلى خمسة أقسام : الحجاز، تهامة، اليمن، العروض ونجد، وتحتل الصحراء الجزء الاكبر من أرض الجزيرة العربية، فنجد الحجاز في شمالها واليمن في جنوبها أو كما تسمى بالعربية السعيدة، وتمتد أرض الحجاز من العقبة إلى اليمن وهي سلسلة جبال تفصل تهامة عن نجد، تربته فقيرة إلا في بعض المناطق مثل الطائف والمدينة أين تكثر الوديان وتمتلئ اذا ما نزلت الامطار.

وفي الحجاز نجد مكة وهي كما وصفها القرآن الكريم "واد غير ذي زرع" فلا يوجد الا بئر زمزم الذي أحيط بالكثير من الاساطير المعروفة، ونجد في الجنوب من الحجاز اليمن، وقد عرفت بخصبها اذ تكثر فيها الامطار نسبيا، من أهم مناطق اليمن نجران وعدن وفي شرقها نجد حضرموت. وفي الزاوية الجنوبية الشرقية من الجزيرة العربية توجد عمان وهي منطقة جبلية على شواطئ البحر، أما الجزء المرتفع الممتد من جبال الحجاز ويمر شرقا إلى صحراء البحرين فيعرف بنجد وبه صحار وجبال، ويوجد بين نجد واليمن اليمامة وعرفت كذلك بالعروض، وبين اليمامة تهامة توجد عكاظ.

مناخ الجزيرة العربية مناخ حار وجاف وقليل الامطار خصوصا في الوسط، إلا أن اجزاء من العربية الغربية والجنوبية تحظى بكميات نسبية وهامة من الامطار ولو انها متقطعة، هذا إلى جانب بعض المناطق الرطبة مثل الطائف التي تشكل منتزها لأهل مكة، وبصفة عامة نجد في داخل الجزيرة العربية كلما ابتعدنا عن السواحل طقسا حارا ومطرا نادرا إلى درجة أن الجفاف اصبح امرا عاديا بالنسبة لسكان هذه المناطق.

II- السلطة السياسية في الجزيرة العربية :

إن مسألة السلطة في الجزيرة العربية لا تخرج عن اطار عملية الانتاج وتوزيع الفائض على مختلف الفئات الاجتماعية، وبالتالي فهي ترتبط بدرجة تطور ونمو القوى المنتجة، فظهور شكل الدولة المركزي في اليمن وعدم ظهورها في الحجاز مرتبط بأهمية الانتاج الزراعي وكل ما يتطلبه من سيطرة على موارد المياه وتوزيعها، واعمال السخرة التي تتطلبها، بينما نجد أن السلطة في الحجاز

(مكة مثلا) قد اخذت شكلا استشاريا نتيجة لقوة العلاقات القبلية، ولعدم كفاية الفائض على فرض سلطة قوية ومركزية، رغم أن بعض المناطق بدأت تطور بوادر سلطة قوية كبعض الممالك (الغساسنة، مملكة كندة، المناذرة)

III-ممالك الجنوب:

كان القسم الجنوبي من شبه الجزير العربية، وخصوصا اليمن اكثر بلاد العرب تحضرا في العصور القديمة، وفي هذا القسم نشأت دول وممالك كانت على مستوى عال من الرقي والتمدن، ولكن تمدنها لم يكن عسكريا بقدر ما كان تجاريا وزراعيا، ذلك ان سكان بلاد اليمن كان واسطة التجارة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب في العهود القديمة. لقد دأب عرب اليمن القدامى على الاستثمار في أرضهم من خلال غرس الاشجار وزرع البذور والحبوب، وحفر المناجم وصنع الطيوب والعطور وركوب القوافل في القفار لنقل السلع، وتوالت اجيال منهم كانوا هم لوحدهم تجار العالم.

عرف عن اليمنيين القدامى بناء الحصون والقصور في مدن الجنوب الغربي، وكانت قصور تلك البلاد تعرف ب**المحافد** وكان اشهرها **محفد** عدن وناعط وصرواح وسلحين بمأرب وظفار شيام وغيمان ومعين وورثان وغيرها.

1- مملكة معين:

ظهرت دولة معين في ارض منبسطة، خصبة، تقع بين نجران وحضرموت، وكانت عاصمتهم "القرن" أو "قرنا" Karna ومن مدنهم نشق، براقش وكمنا، ولا تزال خرائب مدينة –معين- التي يعتبرها البعض قرنا، قائمة في القسم الجنوبي من جنوب اليمن. اختلف العلماء في تاريخ بداية ونهاية هذه الدولة، إلا ان الراجح بحسب بعض المؤرخين المحدثين أن بداية هذه المملكة كانت في القرن الرابع عشر ق.م، وأن نهايتها كانت منتصف القرن الاول ق.م.

تعاقب على حكم معين خمس أسرات حاكمة، لم تحتفظ النصوص بألقاب حكامها الاوائل، إلا أن سلطتهم بدأت بطابع ديني حالهم حال جيرانهم من الممالك، فتلقب الحكام بلقب " مزود" الذي يعني من يزود المعبودات أو المعابد بالقرابين أو من يزود دولته بخيراتها، ونظرا لثراء دولة معين فقد كانت هدفا لحكام سبأ الذين ما فتؤوا في الدخول في معارك معها لنهب ثرواتها.

بدأت العصور الملكية في معين أوائل القرن الرابع ق.م، وذلك بعد استرداد كيانها من سبأ، وتلقب ملوكها بعدة ألقاب مثل "صدق" بمعنى الصادق أو "العادل" أو "يشور" بمعنى المستقيم و "ريام" بمعنى المتعالي، وفي ظل النظام الملكي فلقد وُجد مجلس يتكون من مشايخ القبائل وأعيان العاصمة وسمي هذا المجلس " مسد مفعن" بمعنى المجلس المنيع، وكان هذا المجلس ينعقد للبحث في تقدير الضرائب والتصديق على العقود التي تعقدها الدولة مع كبار الافراد، وكذلك المداولة في أمور الحرب، ويرجح أنه قام إلى جانب هذا المجلس مجالس أخرى فرعية في المدن الكبيرة والاقاليم، وقد تولى رئاسة حكم الاقاليم والمدن الكبيرة في معين موظفون تلقب كل منهم بلقب "كبر" أو " وآل"، وكان من اختصاصه تولي القضاء وجباية الضرائب، واقامة المشروعات العامة في اقليمه.

مد المعينيون نفوذهم بحسب الكتابات المعينية إلى شواطئ بحر العرب والخليج، وإلى شمال الحجاز وشواطئ البحر المتوسط، وكان نشاطهم التجاري يصل إلى أواسط شبه جزيرة العرب، وقد عظمت سيادتهم حتى شملت كامل شبه الجزيرة، وسيطروا على الطرق التجارية بين الجنوب والشمال.

2- مملكة قتبان:

عاصرت مملكة قتبان الدولة المعينية، وكانت أراضيها تقع في الجنوب الغربي من بلاد معين، فهي تمتد حتى باب المندب، وكانت عاصمتها "تمنع" وهي "هجر كحلان" اليوم التي تقع في وادي بيجان، وهي منطقة تعرف بخصبها وبكثرة مياهها وبساتينها، ولا تزال آثار نظم الري القديمة ماثلة للعيان، وقد اثبتت الدراسات الاثرية لوادي بيجان أن الدولة القتبانية شهدت استقرارا وتطورا منذ بداية الالف الاول ق.م، ثم بلغت قمة ازدهارها في القرن الرابع ق.م، واستمرت كذلك حتى القرن الاول الميلادي، وكانت اراضيها في تلك الفترة تمتد من أوكليس في الركن الجنوبي الغربي حتى أبين شرقا.

كان ملوك قتبان يلقبون ب " مكرب" أو "مكرب ملك" ومن أشهرهم "يدع ذبيان" الذي وسع حدود المملكة جنوبا حتى وصلت إلى حدود سبأ، وقد استفاد القتبانيون من موقعهم الجغرافي ومجاورتهم لحضرموت التي تنتج أفضل أنواع البخور، فجنوا ثروة كبيرة، وصارت لهم قوة حدت من نفوذ المعينيين، وعلى الرغم من أن مملكة قتبان قد حكمت طوال سنوات الالف الاول ق.م، إلا أنها خضعت لدولة سبأ في عام 50 ق.م، وقيل ما بين 100 و106 م ، ولكن القتبانيين كشعب من الشعوب العربية ظل يظهر في نصوص سبأ وحمير وحضرموت التي سُجلت أثناء الحرب التي كانت تدور بين هذه القوى، والتي كانت أراضي قتبان مسرحا لها، وذلك حتى القرن الرابع الميلادي.

3- مملكة سبأ:

ينسب السبأيون إلى مؤسس دولتهم والذي كان يلقب ب "سبأ" وهو عبد شمس بن يشجب بن يعرب صاحب قصر صرواح شرقي صنعاء، وتتحدث الروايات التاريخية عن نزول قوم سبأ في الالف الخامس ق.م من شمالي شبه الجزيرة العربية إلى جنوبها الغربي، أما النقوش الاثرية المكتشفة في جنوب بلاد العرب فتشير إلى أن اسم سبأ كان يدل على القوم والمملكة والارض التي استقر بها هؤلاء، تلك الارض التي يرجح أنها تشغل المناطق الغربية ومناطق الساحل الغربي الجنوبي للجزيرة العربية، والتي تصل إلى عمان وحضرموت، وهي مناطق مناسبة للاستقرار بسبب جودة تربتها ووفرة مياهها.

ويذهب بعض العلماء إلى الاعتقاد بأن السبئيين كانوا في الاصل شعب بدوي يتنقل بين شمال الجزيرة العربية وجنوبها، ثم استقر في بلاد اليمن فيما يقترب من عام 800 ق.م، ليبدأوا في التوسع على حساب جيرانهم من المعينيين والأوسانيين والحضارمة. عمل السبأيون بالتجارة فسيطروا على الطرق التجارية الرئيسية التي تصل ما بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها وبلاد الشام، وكان لذلك أثره البالغ في ازدهار مدينة سبأ ونموها بين ممالك العرب الجنوبية.

حظيت سبأ باهتمام الكتاب الاغريق والرومان مثل تيوفراستوس (Théophraste) اليوناني الذي ذكر سبأ كإحدى دول جنوبي شبه الجزيرة العربية المصدرة للطيوب والعطور، وأن شعبها كان يعتني بأشجار اللبان والمر وسهر على حمايتها من الآفات والقطع، أما سترابون (Strabon) فقد تحدث عن احوال السبئيين الاقتصادية والاجتماعية، فذكر أن اعدادهم كبيرة، وأنهم شعب عظيم البأس، وأن أراضيهم تمتاز بالخصوبة، وأنها تنتج اللبان والمر والقرفة وتنموا على شواطئها شجرة البلسم، وأن عاصمتها مأرب، وأنهم من أغنى شعوب العالم حينذاك، وأنهم كانوا من جملة الشعوب الاربعة الذين سكنوا جنوب بلاد العرب، وهم المعينيون والسبئيون والقتبانيون و الحضارمة.

4- دولة حمير:

يعود الحميريون بأصلهم إلى حمير بن عبد شمس (سبأ) بن يشجب بن يعرب بن قحطان، تروي بعض المصادر أن الحميريين برزوا كقوة لها وزنها في جنوب بلاد العرب في القرن الثاني وقيل الاول ق.م، وفي هذا الصدد يؤكد بلينوس الذي استشهد بأقوال إيليوس غالوس على أن السيادة في جنوب بلاد العرب قد خرجت من أيدي بني سبأ الذين كانت تحكمهم أسرة ملوك سبأ القديمة، وانتقلت إلى بني حمير تحت امرة ملوك لقبوا بلقب "ملوك سبأ وذي ريدان"، وكان ذلك اثناء الحملة التي سيرها الرومان على بلاد العرب، وروى غالوس بلهجة قاطعة أن بني حمير كانوا شعبا غالبا على جنوب بلاد العرب، وهو

ما يعني انهم كانوا في ذلك الحين اصحاب النفوذ والسلطان، أما سترابون فيذهب إلى أن مأرب (Meriaba) حاضرة سبأ، كانت أيام الحملة الرومانية على اليمن لايلشرح يخصب ملك سبأ ذي ريدان، والذي يطلق عليه سترابون اسم "إلازاروس" (Ilasaros).

كان ضعف سبأ قد شجع الحميريين على أن يتوسعوا على حسابها، وأن يضموا إليهم مدنها وقراها، وأن ينتزعوا منها حكمها وسلطانها، وأن يتلقب ملك حمير بملك سبأ أيضا. وإلى جانب ذلك فقد توسع الحميريون على حساب الحضارمة والقتبانيين وخاضوا حروبا شاملة ضد الاحباش الذين كانوا يسيطرون على السهول الساحلية والموانئ البحرية في تلك الفترة.

عظم شأن الحميريين شيئا فشيئا حتى أضحوا عام 70 ق.م يحكمون الجزء الاكبر من نواحي جنوبي بلاد العرب بما في ذلك ساحل البحر الاحمر والمحيط الهندي إلى حضرموت، مع ما يتصل بها من المناطق الداخلية التابعة لأهل سبأ، كما اضحوا يسيطرون على جانب واسع من الساحل الافريقي الشرقي المعروف باسم آزاتيا (Azatia)، ومن الثابت لدى الباحثين أن الحميريين قد استولوا على بلاد الحبشة في القرن الاول ق.م.

وقد مكنتنا النقوش السبأية من أن نقسم عصر دولة سبأ إلى عدة مراحل، وذلك على أساس تغير لقب حكام سبأ، حيث تغير هذا اللقب عدة مرات، وفي كل مرة كان يتغير فيها، كان يحدث تغيير في نظام الحكم، فتدخل سبأ في عهد جديد يختلف عن السابق، ويمكن تمييز أربعة مراحل رئيسية مرت بها سبأ:

أ- مرحلة المكاربة: كان يلقب فيها حاكم سبأ بلقب مكرب، أي المقرب من الآلهة أو الوسيط بين الآلهة والناس، وقد اتخذ المكاربة من صرواح عاصمة لهم ثم نقلوها إلى مأرب، ويمتد عصر المكاربة من عام 800 إلى 650 ق.م.

ب- مرحلة ملوك سبأ : وهي المرحلة التي تلقب فيها حكام سبأ بلقب " ملك سبأ" وتمتد هذه المرحلة حتى عام 115 ق.م أو 106 ق.م.

ت- مرحلة ملوك سبأ وذي ريدان 115 ق.م -300 م.

أ- مرحلة ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت واليمن وأعرابها في المرتفعات وفي التهائم وهو آخر دور من أدوار الحكم في سبأ 300 م – 525 م.

يمكن القول أن تاريخ الدولة الحميرية في نظر الكثير من الباحثين جزءً من تاريخ سبأ ونعني بالتحديد المرحلتان الأخيرتان من تاريخ سبأ:

- مرحلة ملوك سبأ وذي ريدان 115 ق.م -300 م.

- مرحلة ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت واليمن وأعرابها في المرتفعات وفي التهائم وهو آخر دور من أدوار الحكم في سبأ 300 م – 525 م.

IV- الكيانات السياسية العربية في وسط الجزيرة:

1- مكة:

تصنف مكة على انها من أهم مواضع الحضر في الحجاز على الاطلاق، تعرف بقسوة مناخها، فهي محاصرة بجبال جرداء ليس بها ماء غير ماء زمزم، لذلك كانت ارضها غير صالحة للزراعة، اعتمد سكانها نتيجة لتلك الظروف على التعيش مما يكسبونه من الحجاج والعمل بالتجارة.

كانت مكة محل اجتماع القوافل التي ترد من العربية الجنوبية قاصدة بلاد الشام، وكذلك القادمة من بلاد الشام متجهة نحو العربية الجنوبية، ومن خلال الاحتكاك بأصحاب تلك القوافل، اقتبس سكان مكة منهم نشاط السفر وفوائده، فعملوا بالتجارة ثم احتكروا ذلك النشاط التجاري لا نفسهم في العربية الغربية، وسيطروا على حركة النقل في الطرق المهمة التي تربط اليمن ببلاد الشام والعراق، وذلك في القرن السادس الميلادي.

ذكرت مكة في كتابات بطليموس الذي عاش في القرن الثاني الميلادي، أما عن تاريخ سكانها فقد ذهب بعض الاخباريين أن مكة قطنها العماليق بادئ الامر ثم قبيلة جرهم القحطانية، ومن بعدها خزاعة ثم قريش، من أشهر زعمائها في الجاهلية **عمرو بن لحي الخزاعي** وهو أول من نصب الأوثان وادخل عبادة الاصنام إلى العرب، بعد أن كان نبي الله اسماعيل بن ابراهيم يدعو الناس لعبادة الله الواحد. أما من قريش فكان أشهر رجل وصلنا خبره بعد عمرو بن لحي هو قصي بن كلاب، والذي كان زعيما لقريش ومكة بأسرها والذي أورث الزعامة من بعده لأولاده.

اشتهرت قريش بالتجارة وبها عرفت وذاع صيتها بين القبائل، وتمكن وجهاؤها من الاتصال بالدول الكبرى في عهدهم مثل الفرس والروم والحبشة وحكومة الحيرة والغساسنة وسادات القبائل، وتمكنوا من عقد احلاف مع سادات القبائل فربطوا علاقات طيبة معها، كما عقدوا احلافا مع سادات القبائل ضمنت لهم السير طوال أيام السنة بهدوء وطمأنينة في كل انحاء الجزير، فنشروا تجارتهم في جميع ربوعها.

من أهم انجازات قصي بن كلاب أن جمع القرشيين المبعثرين في نواح متعددة إلى وادي مكة، وجعل لكل بطن حيا خاصا به على مقربة من الكعبة، لكي يتسنى لهم صيانة البيت ودفع الخطر عنه. كما انشأ دار الندوة والتي كانت تدار فيها برئاسته كل أمور قريش المتعلقة بالحرب أو التجارة أو مشورة أو نكاح، فكانت تلك الدار دار حكومة ومشورة في آن واحد، فهي تشبه بذلك مجلس الشيوخ اللاتيني خاصة اذا كان من يحق له المشاركة في جلساتها هم رؤساء العشائر واصحاب الرأي والحكمة .

بالنظر إلى النظام المحكم الذي اقره قصي بن كلاب في حكم مكة وتوزيعه لمهام التجارة والحرب والسقاية والرفادة وعمارة البيت، فإن بعض الباحثين مثل **الأب هنري لامانس** وصف مكة ونظامها على أنها جمهورية بالمعنى الكامل للجمهورية، وقد يكون لشخصية قصي تأثير على ذلك، إلا أن الواقع يفرض علينا أن ننظر لها ولنظامها كتنظيم قبلي في جوهره وإن بدا في ظاهره تنظيما جمهوريا لأن الزعيم لم يكن يحمل لقبا معينا، اضافة إلى أن هناك من الادلة ما يشير إلى العشيرة انما كانت تتمتع بحرية كاملة ولا تخضع لسلطان غيرها احيانا، بل ان كثيرا من الافراد انما كانوا يخرجون على رأي العشيرة نفسها.

من أبرز زعماء مكة بعد قصي بن كلاب ابنه **عبد مناف**، ثم **هاشم بن عبد مناف**، ثم **عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف**.

2- مملكة كندة:

كندة قبيلة قحطانية تنسب إلى ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة وينتهي نسبه إلى كهلان بن سبأ، عرفت كندة عند الاخباريين بكندة الملوك، وتعتبر كتابات الاخباريين من أهم المصادر التي يعتمد عليها المؤرخ في دراسة مملكة كندة، في مقدمتهم ابن الكلبي وله مؤلف خصصه لتاريخ كندة سماه "ملوك كندة". يذكر الاخباريون أن مواطن كندة الاصلية كانت بجبال اليمن مما يلي حضرموت، وأن جماعات من كندة قد غادرت مواطنها في النصف الاول من القرن الرابع الميلادي، واتجهت شمالا حتى نزلت مكانا سمي فيما بعد " غمر كندة" أو "غمر ذي كندة" وهي أرض في نجد على مسيرة يومين من مكة.

تمثل مرحلة استقرار الكنديين في مواطنهم الجديدة التاريخ الحقيقي لمملكة كندة، ولعل الهدف الحقيقي لإقامة هذا الكيان السياسي بأرض نجد هو أن التتابعة من ملوك حمير باليمن قاموا بذلك بغية

السيطرة على الطرق التجارية الشمالية التي كانت ترتادها قوافل اليمن حتى يأمنوا اعتداء قبائل البدو الشمالية عليها.

يعتبر المؤرخون حجر بن آكل المرار ذو العصبية اليمنية، أول ملوك كندة، وهو من اسرة كانت قد تولت الملك في بلادها الاولى، وقد استقرت هذه الاسرة في الشمال منذ فترة طويلة. من أبرز ملوك كندة الذين حكموا بين سنتي 480م و528 م :

- حجر بن عمرو المعروف بحجر آكل المرار
- عمرو بن حجر
- الحارث بن عمرو
- حجر بن الحارث
- أمرؤ القيس بن حجر

حاول ملوك كندة في هذه الفترة اقامة تحالفات مع الدول الكبرى في المنطقة، وكذا القبائل العربية مثل ربيعة وبني أسد، واستطاعوا التوسع على حساب مملكة المناذرة واخضاع القبائل العربية، إلا أن الامر لم يدم طويلا وانتهى بقتل بني أسد لحجر بن الحارث، الامر الذي دفع ابنه امرؤ القيس للاستعانة بالروم البيزنطيين للثأر لأبيه، وقد أجابه امبراطور الروم وحاول مساعدته، إلا أن الامر انتهى به متوفيا في ديار الروم متأثرا بداء أصيب، وكان ذلك آخر عهد ملوك كندة من بني آكل المرار.

الملحق رقم : 16 جغرافية شبه جزيرة العرب

الملحق رقم : 17 ممالك الجنوب :

الملحق رقم: 18 مملكة سبأ

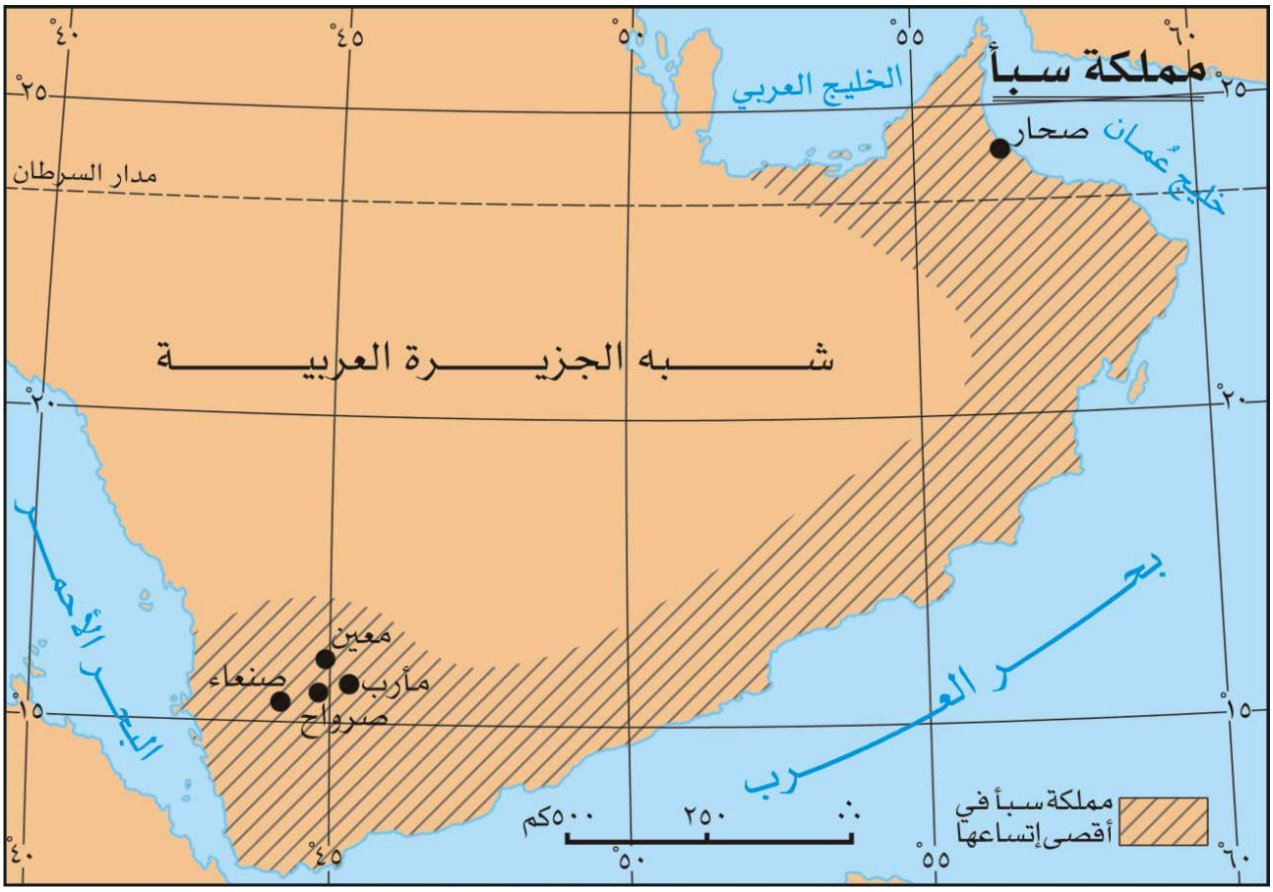

الملحق رقم :93 مملكة قتبان

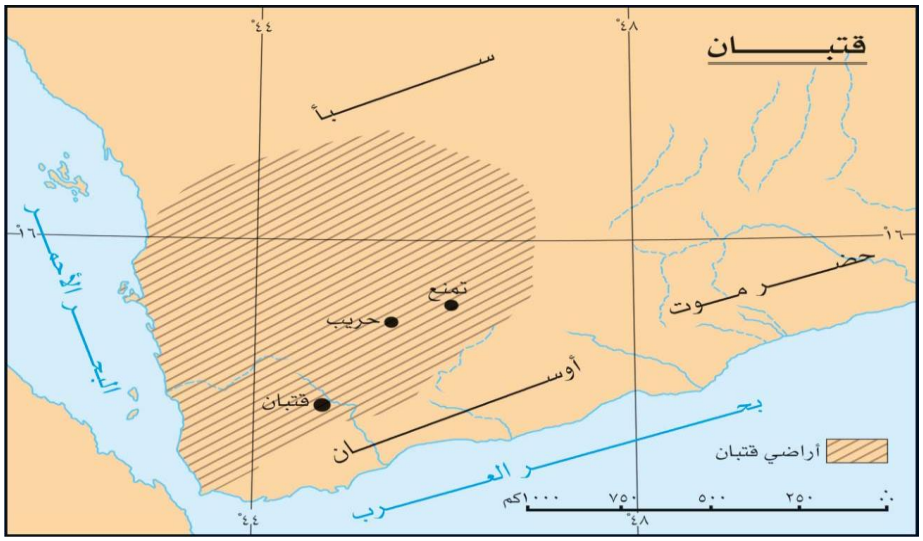

المحاضرة الرابعة عشر

ممالك شمال الجزيرة العربية

1- مملكة تدمر:

تقع تدمر على بعد 150 كم إلى الشمال الشرقي من دمشق والفرات، كانت تمثل نقطة التقاء التجارة القادمة من أسواق إيران والهند والخليج والعربية الشرقية، وبين تلك المناطق التي كانت على البحر المتوسط وخاصة الشام و مصر، فضلا عن اتصالها بالعربية الغربية وبأسواقها الغنية بأموال افريقية والعربية الجنوبية والهند، وهكذا كانت تدمر ملتقى جميع القوافل خاصة بين القرن الاول ق.م وعام 273 م .

عرفت تدمر عند كتاب اليونان واللاتين باسم **بالميرا** (Palmira) أي مدينة النخل، كان سكانها من العرب شأنهم في ذلك شأن سكان الانباط في البتراء، وقد بدأت هذه المدينة في الازدهار والقوة منذ منتصف القرن الاول ق.م وبفضل أهميتها التجارية والدبلوماسية وموقعها المهم بين الامبراطوريتين الرومانية والفارسية المتنافستين على المنطقة.

حاولت تدمر الوقوف موقف الحياد بين الفرس والروم، وقد تمكنت من ذلك زمنا حين كان من مصلحة الدولتين وجود محل منعزل محايد يتمكن فيه تجار الدولتين من ممارسة نشاطهم بحرية، الا أنه ومنذ بداية العصر الامبراطوري الروماني، اعترفت تدمر بنوع من السيادة الرومانية عليها خاصة في عهد الاباطرة تيبيريوس (14-37 م)، وهدريان (117-138 م)، وقد حظيت في هذه الفترة أي خلال حكم هدريانوس بدرجة مستعمرة رومانية عليا مكتسبة حق الامتلاك التام والاعفاء من الخراج، اضافة إلى الحرية الكاملة في ادارة سياسة المدينة.

تأثرت تدمر بالأعراف اليونانية والرومانية في ادارة الحكم، فكان للمدينة مجلس شيوخ له سلطة سن القوانين، يسير اعماله رئيس وكاتب بحضور اعضائه. يشرف على السلطة التنفيذية شيخان وديوان يتألف من عشرة حكام، أما السلطة القضائية فينظر فيها بعض الولاة وغيرهم من العمال. من أشهر الاسر التي حكمت تدمر خاصة بعد احتدام الصراع بين الفرس والروم أسرة **أذينة** التي كان ملوكها مقربون من الرومان، بل كانوا اذرعهم المسلطة على الساسانيين، وكان ذلك بداية القرن الثالث الميلادي، غير أن تدمر تغيرت سياستها إلى مملكة عربية قوية وذلك حين آل الحكم فيها إلى الملكة

زنوبيا الوصية عل ابنها **"وهبلت"** هذه الملكة التي ادركت أن اعداء تدمر انما هم الرومان الذين لم يكونوا يسعون الا لمصلحة روما.

قربت زنوبيا إليها العناصر العربية المستوطنة في المدن، وكذا الاعراب الذين اعتبرتهم عماد قوتها وسندها في القتال، وما ان بدأت نواياها في الاستقلال تتوضح، وطموحها في تشكيل كيان سياسي قوي يظهر، حتى دخلت في صراع مع الرومان الذين حاولوا احتلال تدمر والقضاء على خطر زنوبيا، وقد انتهزت الملكة كل فرص انشغال الامبراطورية الرومانية بأعدائها الغربيين من القوط والألمان ، ووسعت نفوذها نحو مصر واجزاء من آسيا الصغرى، خاصة في فترة انتقال الحكم الروماني من **غالينوس** إلى **أوريليانوس** سنة 270 م، لتتمكن زنوبيا من تأسيس إمبراطوريتها الخاصة، ولكن اصرار الامبراطور أوريليانوس على القضاء على نفوذ تدمر المتنامي كان لها بالمرصاد، هذا الامبراطور الذي نجح في الحاق الهزيمة بجيوش تدمر في مصر، انطاكية، حمص ليلقي أخيرا القبض على الملكة زنوبيا ويرحلها إلى إيطاليا. ولتتحول بذلك تدمر إلى مجرد قلعة على حدود الامبراطورية الرومانية الشرقية في عهد كل من **دقليانوس** (284-305 م)، وكذلك **جوستينيان** (408-450 م)

2- مملكة الغساسنة:

الغساسنة قبيلة من أزد اليمن، نزحت بقيادة زعيمها عمرو بن عامر من آل جفنة، مع قبائل أخرى من جنوبي شبه الجزيرة العربية قبل سيل العرم الذي هدم سد مأرب، قامت دولتهم في البداية على اطراف الصحراء السورية، ثم حول دمشق فعرفت دولتهم بدولة الغساسنة التي اشتهرت بتبعيتها لإمبراطورية الروم، أما فترة ظهور هذه الدولة فكانت بين الخامس والسادس الميلاديين.

اختلف المؤرخون في تحديد عدد ملوك آل غسان وسنوات حكمهم، وقد يعود ذلك إلى اختلاط اخبار الغساسنة مع اخبار القبائل العربية التي سبقتهم إلى سوريا، وتفيدنا الروايات التاريخية أن الغساسنة استقروا بادئ الامر في نواحي الجنوب الشرقي من دمشق على مقربة من الطرف الشمالي لطريق النقل المعروف الذي كان يربط بين اليمن في الجنوب، ودمشق في الشمال.

بعد أن دخل الغساسنة في صراع مع آل سليح الذين كانوا يقطنون المنطقة منذ زمن، وكانوا يدينون بالنصرانية ويرضخون لحكم الرومان، استطاعوا هزيمتهم والتفوق عليهم مما اضطر الرومان إلى مصالحتهم والاعتراف بقوتهم وسطوتهم على منطقة الشام، ورغم العلاقة المتميزة بين دولة الغساسنة والقسطنطينية، وما عرف عنهم من أنهم كانوا لأكثر من قرن من الزمان عمالا لقيصر الروم

على الشام ضد ملوك الحيرة ودولة فارس، إلا أنه كانت بينهم وبين الروم جولات من الخلاف والتمرد أدت في بعض الاحيان إلى الإيقاع بملوكهم ومعاقبتهم بالنفي أو القتل.

من أبرز ملوك الغساسنة:

- عمر بن جفنة
- الحارث بن جبله (الحارث الاكبر) 528-569 م.
- المنذر بن الحارث 569-581م.

ساءت العلاقة بين البيزنطيين و المنذر بن الحارث بسبب شكوك الروم في ولائه لهم خاصا بعد هزيمتهم في وقعة مع الفرس، ثم اغارته على الحيرة عاصمة المناذرة دون اذنهم وتحقيقه انتصارا باهرا، الامر الذي دفع الروم الى القبض عليه وثم نفيه إلى صقلية.

تفرق الغساسنة بعد المنذر بن الحارث وضعفت شوكتهم وتراجعوا اثر ذلك إلى البادية بغرض مهاجمة الروم والثأر للمنذر، ولم يعرف لهم شأن بعد ذلك، إلا أن المصادر تفيد بأن الروم حاربوا المسلمين خلال معارك فتح الشام بمعية الغساسنة بقيادة ملكهم جبلة بن الايهم الذي حارب المسلمين في معركة اليرموك عام 636 م.

3- مملكة المناذرة:

لطالما كانت هجرة القبائل العربية إلى بلاد العراق تنشط تبعا لحالة هذه القبائل من القوة والضعف والحاجة، وكذلك تبعا لحالة الاوضاع السياسية والعسكرية السائدة في العراق، كانت من أشهر تلك القبائل التي يشار إلى هجرتها إلى بلاد العراق مستفيدة من ظروفه الداخلية هي قبائل تنوخ أو التنوخيين وهم من قبائل الجزيرة العربية التي هجرت موطنها لأسباب داخلية زمن هجرة الغساسنة إلى الشام.

هاجرت تلك القبائل إلى منطقة الانبار بالعراق بقيادة زعيم يدعى **مالك بن فهم** بن غنم بن دوس، وقد استطاعوا السيطرة على المنطقة وعلى العرب الذين كانوا يقطنون الانبار والحيرة وملكوا عليهم مالك بن فهم مؤسسين بذلك ما عرف تاريخيا بدولة الغساسنة على ارض الحيرة، تلك الدواة التي ظلت حتى ظهور الاسلام. كانت علاقة حكام الحيرة بالدولة الفارسية مشابهة لعلاقة الغساسنة بالدولة الرومانية، حيث حرصت فارس على الاستفادة من ملوك الحيرة في حماية حدود دولتهم من غارات القبائل البدوية، وكذلك من غارات الدولة الرومانية وحلفائها.

حكم الحيرة اثنان وعشرين (22) ملكا وكانت مدة حكمهم حوالي 364 عاما، كان بينهم ستة عشر (16) حاكما من آل نصر اللخميين، وستة (6) من قبائل عربية أخرى أو ولاة من الفرس، أول ملوكهم كما سبق ذكره هو مالك بن فهم، ثم جذيمة بن مالك والذي حكم مع بداية عهد الدولة الساسانية، ويرجح أنه حكم في القرن الثالث الميلادي.

أما حكام الحيرة من بني لخم (آل نصر) فهم :

- عمرو بن عدي 268-288 م.
- إمرؤ القيس بن عمرو بن عدي 288-328 م.
- عمرو بن امرؤ القيس 328-377 م.
- إمرؤ القيس بن عمرو بن امرؤ القيس 382-403 م.
- النعمان بن امرؤ القيس الثاني 390-418 م.
- المنذر بن النعمان الاول 418-462 م.
- الاسود بن الن المنذر الاول بن النعمان 476-493 م.
- المنذر بن امرؤ القيس الثالث بن النعمان 512-553 م.
- عمرو بن المنذر 554-574م.
- المنذر بن المنذر بن ماء السماء بن امرؤ القيس أو المنذر الرابع 579-583 م.
- النعمان بن المنذر بن المنذر بن ماء السماء 583-605 م.

حكم المناذرة منطقة الحيرة التي كانت بمثابة عاصمة لملكهم، إلا انهم سرعان ما بسطوا نفوذهم على بلاد العراق، بل وتعدوا حدودها من خلال الحروب التي خاضوها ضد القبائل المجاورة لهم مثل إياد وأسد ونزار، وقد بلغت حدودهم في أواخر عصر دولتهم إلى البحرين وجبال طيئ، أما عن علاقة الحيرة بالفرس فإن دولة فارس كانت بمثابة الام لدولة المناذرة فهي تضمن لها الدعم السياسي والعسكري مقابل حماية حدود امبراطورية فارس والمشاركة في الحروب ضد اعدائها البيزنطيين وكذا الممالك والقبائل الموالية لهم مثل الغساسنة وبني أسد وبني ذبيان.

ورغم تسليمنا لتبعية مملكة الحيرة لدولة فارس، إلا أنه كانت تشوب العلاقة بينهما بعض التخوف وعدم الثقة من قبل حكام الفرس تجاه ملوك المناذرة كما حدث من صدام بين المنذر بن امرؤ القيس الثالث المعروف بابن ماء السماء 512-553 م وبين قباد الحاكم الفارسي، وكذلك بين النعمان بن

المنذر بن المنذر بن ماء السماء 583-605 م وكسرى ملك الفرس، الذي سجن هذا الاخير وقتله، وكان آخر ملوك اللخميين على الحيرة.

الملحق رقم : 20 ممالك الشمال:

الخاتمة:

في ختام هذه المطبوعة البيداغوجية الخاصة بمقياس مدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة، يتضح أن دراسة الحضارات القديمة لا تقتصر على تتبع الأحداث التاريخية واستعراض المنجزات المادية للشعوب القديمة فحسب، بل تتعدى ذلك إلى فهم مسار تطور الإنسان عبر مختلف مراحل التاريخ، والكشف عن الأسس التي قامت عليها الحضارات الإنسانية اللاحقة.

لقد تناولت هذه المطبوعة جملة من المحاور الأساسية التي مكّنت الطالب من التعرف على مفهوم الحضارة ومقوماتها ومصادر دراستها، ثم الوقوف على أبرز حضارات الشرق الأدنى القديم من خلال تتبع تطورها التاريخي ومظاهرها الحضارية المختلف، كما تطرقت إلى حضارات بلاد الرافدين بمختلف مراحلها السومرية والأكدية والآشورية والكلدانية، وحضارة الحيثيين، وحضارات فارس وعيلام، والحضارة المصرية القديمة، إضافة إلى دراسة الحروب الميدية باعتبارها حدثاً تاريخياً مهماً في تاريخ المنطقة، وصولاً إلى التعرف على حضارات الجزيرة العربية قبل الإسلام وما تميزت به من خصوصيات حضارية أسهمت في تشكيل ملامح التاريخ العربي القديم.

ومن خلال هذه المحاضرات يتبين أن الحضارات القديمة، رغم اختلاف بيئاتها الجغرافية وتباين نظمها السياسية والاجتماعية، قد اشتركت جميعها في بناء إرث حضاري غني أسهم في تطور الفكر الإنساني والعلوم والفنون والتنظيمات السياسية والاقتصادية، كما أن التفاعل الحضاري بين هذه الشعوب كان عاملاً أساسياً في انتقال المعارف والخبرات وتراكم المنجزات الإنسانية عبر العصور.

وعليه، فإن الإلمام بتاريخ الحضارات القديمة يعد خطوة أساسية في تكوين الطالب الجامعي في ميدان العلوم الإنسانية، لما يوفره من أدوات معرفية ومنهجية تساعده على فهم الماضي وتحليل الحاضر واستشراف المستقبل، ومن هذا المنطلق تبقى دراسة الحضارات القديمة مجالاً علمياً خصباً يفتح آفاقاً واسعة للبحث والتأمل في مسيرة الإنسان وإسهاماته الحضارية عبر الزمن.

البيبلوغرافيا:

I- المصادر:

1- Ctésias, Extrait de l'hiotoire de perse-Histoire d'Hérodote, Texte traduit du Grec, Imprimerie de C. Grapelet, Paris,1802.
2- Diodore de Sicile, Bibliothèque Historique, traduit par Fred Hoefer, T.3, Hachette, Paris, 1865.
3- Hérodote, Histoire d'Hérodote, Texte traduit par Larcher, Tome II, Charpentier Libraire-Editeur, Paris, 1850.
4- Plutarque, Vies des Hommes illustres ,Vie de Thémistocle, texte traduit par Alexis Pierron, Charpentier−Editeur-Libraire, Paris, 1845.
5- Strabon, Géographie de Strabon, Texte traduit par Amédé Tardieu, Tome premier, Librairie Hachette et Cie, Paris, 1867.

II- المراجع:

- **المراجع باللغة العربية:**

1- أمين سليم أحمد ، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم: تاريخ العراق-إيران-آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2000.
2- إيمار أندريه و أوبوايه جيانين ، تاريخ الحضارات العام، الشرق واليونان القديمة، ترجمة فريد داغر وفؤاد أبو ريحان، منشورات عويدات، بيروت-باريس.
3- باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، الوجيو في تاريخ حضارة وادي الرافدين، دار الوراق للنشر،ط2، بيروت، 2012.
4- بيرنيا حسن وآخرون، تاريخ إيران تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، المركز القومي للترجمة، ط2، القاهرة، 2018.
5- خلدون (ابن)، تاريخ بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر...، بيت الافكار الدولية، عمان الاردن، 2009.
6- دلو برهان الدين، حضارة مصر والعراق: التاريخ الاقتصادي- الاجتماعي- الثقافي- والسياسي، دار الفارابي، ط1، بيروت، 1979.
7- دياكوف.ف و كزفاليك س، الحضارات القديمة، ج1، ترجمة تنسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين للنشر، دمشق، 2000.
8- ديورانت ول ، قصة حضارة، ج1، مج1، "نشأة الحضارة" ، تر: زكي نجيب محمود، دار الجيل للطبع والنشر، بيروت- تونس، 2012 .
9- ديورانت ول ، قصة حضارة، ج3، مج2، "حياة اليونان" ، تر: محمد بدران، القاهرة، 1954 .
10- رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيئ حملة الإسكندر الأكبر، الأناضول- بلاد الشام، دار نهضة الشرق للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.س.ن).

11- زايد عبد الحميد ، ، الشرق الخالد- مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323 ق م، دار النهضة العربية، القاهرة.
12- سيد أحمد علي الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الأكبر،ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976.
13- عاصم أحمد حسين ، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، مطبعة العمرانية ، الجيزة، 1991.
14- عبد الوهاب يحيى لطفي ، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991.
15- فخري أحمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الانجلو المصرية، ط2، القاهرة، 1980.
16- الناصري سيد أحمد علي ، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الأكبر،ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976.
17- نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، دار الفكر، دمشق، 1972.
18- محروس اسماعيل حلمي، الشرق العربي القديم وحضارته، بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية 1997.
19- محمد جمعة بديع، مدخل إلى حضارة إيران قبل الاسلام، (د.د.ن)،(د.س.ن)،(د.ب.ن).
20- محمد عارف نصر، الحضارة – الثقافة- المدنية دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم، المعهد العالمي للفكر الاسلامي،فيرجينيا (و.م.أ)، 1994.
21- مؤنس حسين، الحضارة : دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط2، الكويت، 1978.
22- موسكاتي سبتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت،1986.
23-مهران محمد بيومي، تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990.

- **المراجع باللغة الاجنبية**:

1- De Souza Philippe, The Greek and Persian Wars,Osprey Publishing Ltd., Oxford, 2003.

2- Le Bas Philippe, Asie Mineure Depuis les Temps les Plus Ancians jusqu'à la bataille d'Ancyre en 1402, Librairie de Firmin Didot et Cie, Paris, SDI.

3- Briant Pierre, Histoire de l'empire perse de Cyrus à Alexandre, Lilaire Artheme Fayard, Paris, 1996.

4- Pigaillem Henri, Salamine et les Guerres Médiques 480 Avant Jesus-Christ, Edition Economica, Paris, 2004.

III- **المواقع الالكترونية**:

https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/civilisation/16275

1- كاظم شهمود، السومريون والساميون ومحنة العلماء، صحيفة المثقف، - https://almothaqaf.com/art-2/949875

2- التمثال السومري:
https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/civilisation/16275
3- خارطة الإمبراطورية الأكدية:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%83%D8%AF%D9%8A%D8%A9#/media/%D9%85%D9%84%D9%81:Empire_akkad-ar.png

https://arab-ency.com.sy/archeology/details/166392
4- المملكة البابلية: https://arab-ency.com.sy/archeology/details/166392
5- الامراطورية الأشورية:
https://arab-ency.com.sy/archeology/details/166653
6- خارطة الكلدانيين:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D9%84%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB%D8%A9

7- خريطة الحيثيين، الموسوعة العربية، https://arab-ency.com.sy/details/160566
8- خريطة عيلام، ويكيبيديا
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%8A%D9%84%D8%A7%D9%85
9- خريطة التوسع الفارسي، المنصة البيداغوجية لجامعة سطيف 2، https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/book/view.php?id=97156&chapterid=10747

10- خريطة مصر القديمة، المعرفة،
https://www.marefa.org/%D9%85%D8%B5%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%81%D9%84%D9%89#/media/%D9%85%D9%84%D9%81:Ancient_Egypt_map.svg

11- صورة الأهرامات ، BBC عربي News،
0https://www.bbc.com/arabic/articles/cy9vzgjl302
12- صورة تمثال أخناتون، اليوم السابع-https://www.youm7.com/story/2020/11/14/100-%D9%85%D9%86%D8%AD%D9%88%D8%AA%D8%A9-%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A5%D8%AE%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%88%D9%86-%D8%B4%D8%BA%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B3-

%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85%D8%A7-
%D9%88%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB%D8%A7/5065678
13-أمنمحات الثالث، المعرفة ،
8https://www.marefa.org/%D8%A3%D9%85%D9%86%D9%85%D8%AD
%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB
14-معبد الكرنك، العربية ،
https://www.alarabiya.net/science/2025/10/06/%D8%B3%D8%B1-
%D9%85%D8%B9%D8%A8%D8%AF-
%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%86%D9%83-%D9%8A-
%D9%83%D8%B4%D9%81-
%D8%A7%D8%AE%D9%8A%D8%B1%D8%A7-
%D8%B9%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A1-
%D9%8A%D8%AD%D8%AF%D8%AF%D9%88%D9%86-
%D8%B9%D9%85%D8%B1%D9%87-
%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82%D9%8A

10-خريطة شبه الجزيرة العربية ، قناة Ien ، تضاريس دول شبه جزيرة العرب
https://www.youtube.com/watch?v=6EMGCFvWkC4
11-خريطة ممالك الجنوب، منير عربش ، مدن وادي الجوف في اليمن القديم: بين مملكتي سبأ ومعين في الألف الأول قبل الميلاد، Athīrat: Journal of Ancient Arabi،
https://doi.org/10.1163/30504880-12340003
12- مملكة سبأ ، الموسوعة العربية، https://arab-ency.com.sy/details/6855
13- مملكة قتبان، الموسوعة العربية، https://arab-ency.com.sy/details/161580
14- ممالك الشمال، الأمة، a7%d9%81-%d8%a7%d9%84%d8%ba%d8%
https://alomah.net/%d9%85%d8%b6%d8%b1-%d8%a3%d8%a8%d9%88-
%d8%a7%d9%84%d9%87%d9%8a%d8%ac%d8%a7%d8%a1-
%d9%8a%d9%83%d8%aa%d8%a8-
%d8%a7%d8%b5%d8%b7%d9%81%d8%b3%d8%a7%d8%b3%d9%86%d8%a9-
%d9%88

فهرس المواضيع

العنوان	رقم الصفحة
مقدمة	02
المحاضرة الأولى: الحضارة وتعريفاتها	04
المحاضرة الثانية: مصادر دراسة الحضارة	07
المحاضرة الثالثة: حضارات بلاد الرافدين– السومريون والاكاديون	09
المحاضرة الرابعة: حضارات بلاد الرافدين– البابليون	15
المحاضرة الخامسة: حضارات بلاد الرافدين– الاشوريون	18
المحاضرة السادسة: حضارات بلاد الرافدين– الكلدانيون	23
المحاضرة السابعة: النظام السياسي – الدين – الاقتصاد في بلاد الرافدين	26
المحاضرة الثامنة: حضارة الحيثيين	31
المحاضرة التاسعة: حضارة فارس وعيلام	35
المحاضرة العاشرة: الحروب الميدية – الصراع الفارسي الاغريقي	40
المحاضرة الحادية عشر: حضارة مصر القديمة	44
المحاضرة الثانية عشر: النظام السياسي – الدين – الاقتصاد في مصر القديمة	53
المحاضرة الثالثة عشر: الحضارة العربية قبل الإسلام – ممالك الجنوب والوسط	59
المحاضرة الرابعة عشر: الحضارة العربية قبل الإسلام –ممالك	69

الشمال	
الخاتمة	74
قائمة المصادر والمراجع	75
فهرس المحتويات	79